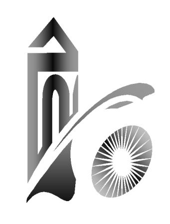
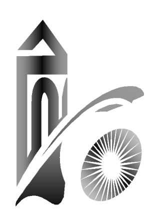




وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الدور السياسي والحضاري لمدينة اشير

(324- 495 هـ/ 936-1102م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

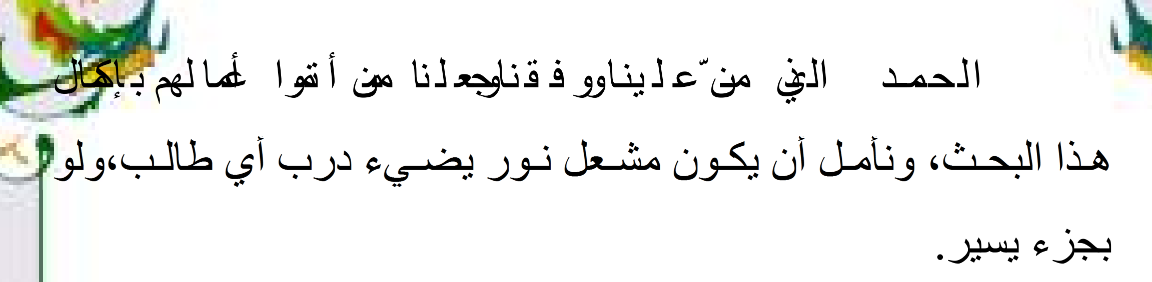
إعداد:
سعاد ثامري
سعاد بن قيدة

إشراف:
الدكتور :موسي هيصام

اعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/أحمد سليماني	جامعة المدية	رئيسا
د/موسي هيصام	جامعة المدية	مشرفا ومقررا
أ/فطامة مالكي	جامعة المدية	مناقشة

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م



شكـــــر وعرفــــــان

الحمد الذي منّ علينا ووفقنا وجعلنا ممن أتموا أعمالهم بإكمال هذا البحث، ونأمل أن يكون مشعل نور يضيء درب أي طالب،ولو بجزء يسير.

ثم الشكر الجزيل و كل التقدير و العرفان و خالص الامتنان إلي الوالدان اللذان تعبا وسهرا من أجل تعليمنا.

ولا يسعنا في هذا المقام ، إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل ووافر التقدير وعظيم الإمتنان لأستاذنا المشرف الدكتور موسي هيصام، الذي جعل من هذه المذكرة ممكنة،وهذا بفضل تشجيعه لنا على اختيار الموضوع ،فكان خير معين ومرشد فالسان يعجز عن شكره، فجزاه الله عنا كل خير،وأدامه الله لخدمة العلم.

و في الأخير نتوجه بالشكر إلى أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تعليمنا طوال مشوارنا الدراسي،وعلي ماقدموه لنا من علم ومعرفة ونصح وإرشاد.

إهداء







إلى من شأنهما عندي عظيم ، إلى نور عيني إلى حبيبيْ قلبي والديّ العزيزين:

إلى الولدة الحبيبة التي غمرتني بحنان قل نظيره ،وذللت لي بدعواتها كل الصعاب.

إلى من تتسارع الكلمات حين أتلفظ باِسمه، إلى صاحب القلب الكبير، ورمز العطاء، الكثير، إلى "أبي" العزيز أطال الله في عمره.

إلى من غرسوا فيّ روح الأمل و المثابرة, وكانوا سندًا لي في حياتي،إخوتي :رشيد،خيذر،أنور،ليندا،محمد.

إلى من عرفت معهم معاني الحب والإخلاص والوفاء، إلى من كانت حياتي معهم مليئة بالسعادة والفرح والهناء،

إلى كلّ صديقاتي العزيزات دون اِستثناء .

إلى زميلاتي في الدراسة: " سامية ،حياة ،سميرة،أمينة.

إلى كلّ من ساعدني في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة,إلى كلّ من حملهم قلبي ولم يذكرهم قلمي، إليكم أهدي ثمرة جهدي.

سعاد ثامري

إهداء

إلى التي منحتني كل الحب والحنان إلى أغلى وأحب إنسان على قلبي والتي أضاءت دربي: أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى الذي رعاني وساندني وكان رمزا في التضحية والوفاء إليك أبي العزيز-حفظك- أهدي ثمرة عملي وإلى عمي محمد وزوجته خيرة .



إلى منبع ابتسامتي وشموع دربي إخوتي الأحباء: عبد الرزاق، عامر ،الميلود،كريم فتحي،وليد،محمدإسلام،لينا ،أحلام ، زهوة،جميلة،إلى أزواج إخوتي و الأقرب من قلبي براعم العائلة:وصال،رتاج،إياد،رشا نور الإمان إلى من قاسموني هموم الحياة صديقاتي:سميرة،سهيلة النخلة،نور،حورية،شهرة،ليلي**سارة**.

إلى روح الفقيد الطاهرة زوج عمتي المرحوم- **عامرشاقر**- ونرجو كل من يقرأ هذا الإهداء الترحم عليه." إن لله وإن إليه راجعون" ، **إلى** أولاده عماد،محمد،عبلة،هشام،نصر الدين ، وعمتي وأن يلهمهم الله **بالصبر والسلوان** .

إلى رفيقة دربي والتي كانت سندي في إنجاز البحث**سعاد ثامري**.

سعاد بن قيدة

مقدمة:

المدن الإسلامية من المواضيع الهامة التي حظيت بالدراسة قديمًا وحديثًا، إضافة إلى ذلك ماساهم به المسلمون في مجال الرحلة ووصف البلدان والأمصار.

ارتبط تاريخ المدن في المغرب الأوسط بالفتوحات الإسلامية ، فقد كان لاستقلال بعض دويلات المغرب الإسلامي عن الخلافة العباسية في بغداد ،والدولة الأموية في الأندلس، والفاطمية في المغرب ومصر، دورًا هاما في تكوين مدن وعواصم تحميهم وتستوعب ثقافتهم، وتكون مركز لحضارتهم، وتعد مدينة أشير واحد هذه الحواضر التاريخية التي تستوجب الوقوف عندها ،نظرًا لأهمية موقعها ومكانتها السياسية والعسكرية التي غيرت أحداث بالمنطقة، كما عدت مراكزًا للإشعاع السياسي والحضاري.

اتخذت مدينة أشير عاصمة للزيرين الذين كان لهم دور بارز في المغرب الأوسط وحضارته، إذ يعود تأسيسها إلى القرن 4هـ/ 10م (324هـ/936م) ،على يد زيري بن مناد الصنهاجي الذي أستطاع بفضل حنكته السياسية ، وقوته القتالية ، أن يظهر نفسه كزعيم جدير بقيادة دولة مستقلة يتوارثها من يأتي بعده،فقد فرض نفسه بشخصيته و زعامته على المغرب الأوسط على الدولة الفاطمية، ورغم الصراعات والعقبات التي واجهته ،إلا أنه إستطاع أن يختطّ قلعته آشير لتكون عاصمة لدولته على عهد القائم بأمر الله الفاطمي، الذي ساعده بالعمال والأموال لتعميرها ،وكان هدفه من ذلك كله استعاب قبيلة صنهاجة ،وتوظيفها لسد هجمات أعدائهم الزناتيين في القسم الغربي من دولتهم.

فكان اختيار زيري للمكان الذي شيدت عليه المدينة ، الواقع على سفح جبل التيطري، في نطاق سهل أو ربوة تطل على الكاف لخضر بالمغرب الأوسط،مستفيدة في ذلك من وفرة المياه وإطلالتها علي سفوح الجبال الدائرة بها كما جلب أشهر البنائين من إفريقية لبنائها فأنشئت بها ،القصور والحمامات مثل قصر منزه بنت السلطان الذي مازالت بعض أطلاله ماثلة إلى يومنا هذا.

تولي الزيريون حكم المغرب الإسلامي بعد انتقال الفاطميين إلي مصر(361هـ/ 972م)فاستطاعوا الحفاظ على مكانة أشير التي اعتمدت عاصمتهم ثانية عقب استقرارهم بإفريقية.

وفي عهد باديس تحول حكم المدينة إلى حماد بن بلكين الذي إستقر بها قبل مباشرة حركته الانفصالية عن الدولة الزيرية سنة (406هـ/ 1015م) ،حيث أسس

قلعة بن حماد سنة(398هـ/1007م)،ومنها باشر[2] نشاطه للاستقلال عن هذه الأخيرة ، وهو ما قاد إلى صراع طويل بين أبناء الأسرة الصنهاجية الواحدة، ومما نذكره أنه في سنة(408هـ/1018م) وقع اتفاق بين الدولة الزيرية والحمادية ،سمحت لحماد باستعادتها وبذلك أصبحت من بين الحواضر التابعة للدولة الحمادية.

أسباب اختيار الموضوع:

يعد الدافع الذاتي والرغبة الشديدة في الإطلاع والتعرف على تاريخ المدينة ،منطلقاً أساسياً لاختيارنا موضوع المذكرة،وبحكم انتمائنا للمنطقة التي تقع فيها آشير، وبهدف الوصول إلى تحقيق المتعة العلمية، التي تعطي إضافة جديدة للبحث في تاريخها، ويضفي الموضوعية في قراءة تاريخها،ارتأينا الخوض فيه.

كما ترافق الرغبة الذاتية حتماً الدوافع العلمية التي ترتبط أساسا بإنجاز دراسة تاريخية موضوعية تضاف إلى مجمل البحوث التي اهتمت بهذا الموضوع ،إضافة إلى:

- عدم اهتمام المؤرخين بجانب هام من تاريخها ,فقد ركز الكثير منهم على الجانب الأثري مهملين الجانب التاريخي والحضاري، هذا ما دفعنا للسعي جاهدين لإضافة الجزء اليسير في التنقيب عن تاريخها السياسي والحضاري.

موضوع الدراسة: آشير دورها السياسي والحضاري(324هـ/495هـ)(936م/1102م).

وهو موضوع جدير بالبحث والدراسة ,لما له من أهمية متعددة سواء كانت معرفية أو علمية أو تاريخية، ويمكن اعتباره موضوعا جديداً فهو يهتم بتاريخ ,مدينة أشير من جانبين مهمين هما الجانب السياسي والحضاري.

- سياسيًا: نظراً لأهميته الأساسية في حياة أي دولة، ومنها الدولة الزيرية التي أنشأت هذه المدينة وعمرتها واتخذتها عاصمة لها(324هـ/936م).

- حضارياً: دور مدينة آشير في المساهمة في حضارة المغرب الأوسط ,بما تم إنجازه من عمران يبرز خصوصيتها ويميزها عن سائر المدن والحواضر الأخري.

ولدراسة الموضوع حددنا الإشكالية التالية:

ما مدى مساهمة حاضرة أشير السياسية والحضارية عبر أطوارها المختلفة في العصر الوسيط؟

وللإجابة عنها طرحنا التساؤلات التالية:

1- ما ظروف اختطاط مدينة أشير؟

2- كيف ساهمت أشير كعاصمة في تحقيق لستمرار ولستقرار الدولة الزيرية ؟

3- هل كان لمدينة أشير دوراً حضارياً على غرار دورها السياسي؟ وما هي أهم مظاهر ذلك؟

المنهج المتبع:

ومن أجل الوصول إلى بناء الموضوع في جوانبه المختلفة مزجنا بين المنهج الوصفي وذلك في تتبع الأحداث المتسلسلة المرتبطة بتاريخ بني زيري والتحليلي عند محاولتنا الإلمام بالجانب السياسي والعسكري .

الخطة المعتمدة في البحث:لقد قمنا بتقسيم هذا المذكرة إلي ثلاثة مباحث ،إضافة إلي مقدمة وخاتمة ومجموعة ملاحق.

المبحث الأول: بعنوان" أشير المدينة " تكلمنا بداية عن نسب الزيريين، ثم تطرقنا إلى مؤسس المدينة، وتاريخ و أسباب اختطاطها، ثم عرجنا على جغرافية حاضرة أشير وأصل التسمية.

أما المبحث الثاني:" أشير دورها السياسي والعسكري"، فقد ركزنا فيه على الواقع السياسي والعسكري لمدينة أشير ،ومنه اتخاذ أشير عاصمة لبني زيري، ثم تتبعنا سياسة أهم الأمراء الزيريين الذين تداولو على أشير، لاسيما خلال العهد الفاطمي، وأهم الأحداث والثورات التي حدثت في فترة ولايتهم كما خصصنا حيزاً آخر للحديث عن الصراع الحمادي-الزيري ،متناولين فيه أيضا العلاقات الزريرية مع كل من الدولة الفاطمية والحمادية.

المبحث الثالث : عنوانه "**أشير ودورها الحضاري** "وتطرقنا فيه للجانب الاقتصادي ،ومدى مساهمته في تطوير شبكة الطرق التجارية ،اضافة إلى لشارتنا للتركيبة الاجتماعية فيه للمدينة ،منتهيين أخيراً لابراز طابعها العمراني الذي تفردت المدينة في بعض طرازه .

وخلال معالجتنا للموضوع واجهتنا العديد من الصعوبات منها ما يرجع إلي تداخل الموضوع، وكذا ندرة المادة العلمية المتعلقة بالجانب السياسي والعسكري.

- قلة الدراسات و الأبحاث والفراغ الذي[4] تعاني منه المكتبات، فيما يتعلق بتاريخ مدينة أشير بالتحديد. وإن وجدت فتكون أجنبية، و نجدها تركز على الحفريات الأثرية في أشير ،دون تتبع الجانب السياسي والحضاري.

تقييم المصادر والمراجع:

1) المصادر

اعتمدنا في دراستنا هذه **على مجموعة من المصادر**، بينها كتب الجغرافيا التاريخية ولعل أبرزها:

"**كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب "جزء المسالك والممالك**" ،لعبيد **البكري** (ت487هـ/1094م) الذي نقل لنا معلومات غاية في الأهمية عن مؤسس مدينة أشير.

كما استعنا بكتاب الحميري محمد بن عبد المنعم (ت727هـ/1326م) **الموسوم** "**بالروض المعطار في أخبار الأقطار**" ،و كتاب "**الإستبصار في عجائب الأمصار**" لمؤلف مجهول ،وضعه في القرن 6هـ/12م، لتحديد بعض المواقع الجغرافية المرتبط بحاضرة أشير وما والاها .

كما اعتمدنا أيضاً **على كتاب**" **أحسن التقاسيم في ذكر الأقاليم**" **للمقدسي** **وكذلك** " **معجم البلدان**" للحموي ،كما لم نستغن عن كتاب"**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" لأبي عبيد الله الإدريسي(ت560هـ/1164م) ،حيث قدمو لنا وصفا دقيقاً لحاضرة أشير ،وخصائصها الطبيعية.

كما اعتمدنا على كتب التاريخ المتخصصة و العامة، أهمها على الإطلاق كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذارى المراكشي (ت712هـ/1312م) **والذي أمدنا بمعلومات** هامة عن الأمراء الزيريين.

وكتاب "**نهاية الأرب في فنون الأدب**" لشهاب الدين النويري (ت732هـ/1332م)، **الذي رافقنا** طوال هذه الدراسة، **فقد اعتمدنا على الجزء** 24 منه ،**إذ أطلعنا على حقائق ومعلومات لا** تتوفر في المصادر الأخرى عن مدينة أشير، وكذلك عن الأمراء الزيريين وانتصاراتهم المتكررة علي زناته.

كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام[5] العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1406م)اذ تحدث في جزءه 6 بالتفصيل عن سكان المغرب الأوسط ,بإضافة إلى كتاب" المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس" لإبن أبي دينار فأمدنا بمعلومات قيمة كانت مكملة لما جاءبه غيره من المؤرخين اذ إعتمدنا عليه في تتبع نشاط الأمراء الزيريين وطبيعة العلاقات التي جمعتهم مع الدولة الفاطمية والحمادية .

2)المراجع :

إستندنا في دراستنا هذه إلى مجموعة من المراجع بالعربية وأجنبية ساعدتنا في الكشف عن بعض الغموض حول مدينة أشير ،خلال الوجود الفاطمي بالمغرب وبعد توجهه إلى مصر.

وعلي رأس هذه الكتب الأبحاث والدراسات التي أعدها رشيد بورويبة مثل كتاب "المدن المندثرة (تاهرت، سدراتة، أشير، قلعة بني حماد)" ، كذلك كتاب "الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها" ،وكتاب إسماعيل العربي " دولة بني حماد وملوك القلعة وبجاية "،وحتى الدراسة المميزة التي أنجزها الهادي روجي إدريس حول "الدولة الصنهاجية في إفريقية".حاولت كلها إيضاح الصورة والإلمام ببعض جوانب مدينة أشير ،وأهم الأحداث التي جرت فيها.

أما المراجع الأجنبية التي ساعدتنا بشكل كبير في بحثنا وخاصة في الجانب الأثري والعمراني كتاب **" lemagrib central a lépoque des ziri"** لوسيان غولفن الذي اعتمدت دراسته على النتائج التي توصلت إليها تنقيباته في خرائب أشير (1954م/1956م)وكذلك على تنقيب رودي **Rodet** للمنطقة التي أسفرت على تقسيم خرائب المدينة الي ثلاث مواقع منزه بنت السلطان ،يشير ،بنية وهو ما

كده جورج مارسية عام 1922م وقد مكنتنا هذه الدراسات التي نشر معظمها في المجلة الإفريقية من الوقوف على الكثير من الحقائق لاسيما في المجال المعماري ومختلف أنواع الزخرفة .

في الأخير نأمل أن تكون هذه الدراسة قد أصابت في فتح الأفاق الواسعة من أجل البحث والاهتمام بتاريخ حاضرة أشير، والدور البارز الذي لعبته سياسيا وعسكرياً وحضارياً في المغرب الأوسط.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر الأستاذ المشرف الدكتور موسي هيصام على دعمه وتشجيعه لنا في الخوض في هذه الدراسة،ونقدم له خالص إمتناننا وشكرنا لقبوله الإشراف على هذا العمل، وتحمله مشقة قرآته وتقويم وتصويب وتهذيب الأفكار .فجزاه الله عنا كل خير.

1) نسب الزيريين:

ينتسب الزيريون الذين خلفوا الفاطميين بعد رحيلهم إلى مصر ،إلى قبيلة صنهاجة، وهي من كبرى القبائل البربرية المستقلة ببلاد المغرب ، ولا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط حتى زعم الكثير أنهم ثلث أمم البربر، وأنّهم ينتسبون إلى ولد **"صنهاج"** وهو **"صنهاك"، إلا أنّ العرب** عرّبته وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار **"صنهاج"**[1].

وذُكر أيضًا **أنّ**ها تنتسب هي وكتامة إلى قبيلة **حِمْيَر،**[2] وفيما نقل **ابن خلدون في** تاريخه أنّهم صنهاك بن بُر بن صوكان بن منصور بن الفند بن أفريقش بن قيس.[3]

ويرى **ابن** أبي دينار **أنّ صنهاجة قبيلة من البربر وهي من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير)**[4] بينما يذكر ابن الخطيب أنهم مندرجين في دول الشّيعة وملتزمين **بطاعتهم، وكان** ابتداؤهم مع المعز لدين الله أبا تميم جبار بيت الشيعة.[5]

وفي حين نسبهم النويري إلى قبيلة حِمير التي حكمت باليمن قبل أن يحتّل الأحباش هذه البلاد في أواخر القرن 6**م** وفي ذلك الزمان سار أحد القادة **الحِميريين**، الذي كان يسمى (المثنى بن ميسور) **إلى المغرب**[6].

وكان هذا بعد سيره إلى الشّحْر[7]، فوجد به كاهنًا من حمير فسأله ما الذي آتى به، فأعلمه أن الحبشة غلبتهم عن ملكهم فقال له الكاهن: " اذهب إلى المغرب واتخذ

---

[1] **عبد الرّحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،ج6، **دار الفكر للطباعة والنشر** 1421هـ، 2000م، ص 201.

[2] رشيد بورويبة وأخرون، **الجزائر في التاريخ "العهد الإسلامي من الفتح حتى نهاية العهد العثماني"**،ج3، المؤسسة الوطنية **للكتاب، الجزائر** 1984، **ص** 161 .

[3] ابن خدون، نفسه، **ص**201.

[4] ابن أبي دينار**، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية،ط** 1276هـ، **ص** 17.

[5] لسان الدين ابن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ت** أحمد مختار العيادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، **الدار** البيضاء،**ط** 1964، **ص** 61.

[6] النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ت، عبد المجيد ترجيني، ج 24، دار الكتب العلمية، بيروت، **لبنان، د ت، ص**86.

[7] **الشحر**: بكسر أوله، وسكون ثانيه، قال الشحرة الشط الضيق، والشحر الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وقال القزويني ناحية بين عدن وعمان على ساحل البحر ينتسب **إليها** الشحر **لأنّه**

قرارا، فو الله ليكونن لولدك فيه شأن وليملكن منهم جماعة ويتوارثونه ويطول ملكهم "، فهاج ذلك المثنى على دخول المغرب فدخله وأعلم بنية ذلك ، فمازالوا يتوقعون الملك إلى أن ولد " **مناد بن منقوش** "[1].

عرف مناد بن منقوش[2]، من قبيلة صنهاجة بكثرة المال والبنين وكان معطاءً مضيافًا، شاع ذِكره واشتهر اسمه بين الناس[3]، وقد اكتسب مناد قوة عظيمة، وهو يتقدم بصورة تدريجية في العمر فقد أصبح ثريًا ووالدًا للعديد من الذرية. **فكان كلّ** المسافرين الّذين يمرّون عبر أراضيه يقوم بتوجيه الدعوة لهم من أجل قضاء الوقت اللاّزم لكي يستريحوا حيث بني لهذا الغرض مأوى "**المسجد**"[4].

وهذا دليل على كرم و جُودِ مناد بن منقوش وحسن ضيافته ، حيث أنّه تمتّع بهذه الخصال وذاع صيته في سائر بلاد المغرب الأوسط وكان يقصده كل عابري السبيل ومن أجل ذلك بنى مسجدًا.

يقول النويري: إنه أبلغ ذات يوم أنّ في مسجده رجلاً غريبًا وصل في هذه الساعة ، وهو يذكر أنّه جاء من الحج وكان وقت الظُّهر فخرج إلى المسجد فصلّى **وسلّم على الرجل** . فسأله عن حاله ومن أين أقبل فقال: "إنه من أهل المغرب، وانصرف من الحج فخرج عليه لصوص وأخذوا ما كان معه فانقطع عن أصحابه ووصل إلى إفريقية فسمع بمناد، فقصده ليعينه على الوصول إلى أهله"، فقال له: "فقد وصلت فأبشر بالخير إنشاء الله "[5].

يوجد في سواحلها.**أنظر**: القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر ، بيروت لبنان،دت، **ص**47.
ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ،ج3، **دار صادر**، بيروت، 1977، **ص** 327.

[1] النويري، **المصدر السابق**، ص86.

[3] **كان على رأس تلكاتة قبل سقوط الدولة** الأغلبية**سنة** 296هـ/909**م**، واعتبر مناد حسب المؤرخين كان يحكم قسمًا من إفريقية والمغرب باسم العباسيين وبو**لسطة الاغالبة**.**أنظر**:الهادي إدريس،**الدولة الصنهاجية،ت حماد الساحلي**، ج2، **دار الغرب الإسلامي**، بيروت لبنان 1992، **ص**37.
إسماعيل العربي، **دولة بني حماد ملوك القلعة بجاية، الشركة** الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، **ص**41.[3]

[5] قايد مولود، **البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي**، ت، إبراهيم سعدي، دار النشر ميموس، **الجزائر**، 2007، **ص** 43.

[5] النويري، نفسه، **ص**87.

ومن هذا نستنتج أنه كان متشبع بتعاليم الاسلام السمحة، وكانت له رحمة في قلبه اتجاه الناس الذين يقصدونه وعابري السبيل فيهتم بشؤونهم الخاصة ويخصهم بكرمه ويقيمون عنده ما يشاءون من الوقت.

ثم سار به إلى بيته وقدّم له أكلة خفيفة ثم تركه وحده طالبًا منه أن يرتاح وسار يذبح له كبشًا ويحضر ضيافة كبيرة.

وبعدما إنتهى المسافر من أكله أخذ يمعن النظر في مشط الكبش ويدوّره من كل جهة وسنحو بصره نحو مناد متعجبًا. فقال : مابالك تنظر إليَّ هكذا ، وتنظر إلى الكبش هكذا[1].

فقال له :" ألك إمرآة حامل "، قال: " بلى" فقال :" ألك منها أولاد "، قال: " ولكن منم غيرها " قال : "فاعرضهم عليا " فعرضهم مناد عليه قال :"ألك غير هؤلاء؟" فقال: ليس لي ذكر إلاّ من رأيت " فقال: "إحتفظ بالمرأة الحامل ،فو لتلدنّ ولدًا يملك المغرب جميعه ، ويملك بنوه بعده "[2].

فأكّد له مناد أنّ ماتنبأ به الرجل مطابق للروايات التي تناقلها الصنهاجيون عبر الأجيال ولكنّهم لم يكونوا يعرفون إلى حدِّ هذا اليوم في أي فرع من فروع قبيلتهم سوف يظهر هذا الشخص[3].

حيث ذكر النويري :أنّ زوجة مناد بن منقوش أنجبت ولدًا وسماه "زيري" [4]، وبمولد زيري تأكد تنبؤ الرجل.

ولانعلم شيئًا أخر عن مناد ولا عن تاريخ وفاته لأنّه غير معلوم ،والمصادر لم ترد فيها أخبار وفاة مناد وكذلك الشأن بالنسبة لبداية زيري بن مناد[5].

تلك هي قصة مولد زيري بن مناد و الدولة الزيرية في المغرب الأوسط والتي اتخذت من أشير عاصمة لها حيث تأسست عقب مغادرة الفاطميين للمنطقة صوب المشرق.

---

[1] رشيد بوروبية، **مدن مندثرة ،تاهرت ، سدراتة ، أشير ، قلعة بني حماد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، رغاية ، الجزائر،1981، ص 63.

[2] النويري، المصدر السابق، ص 87.

[3] روجيه إدريس، المرجع السابق، ص 38.

[4] النويري، نفسه، ص87.

[5] روجيه إدريس، نفسه، ص38.

2)مؤسس المدينة وتاريخ إختطاطها:

يعد يري بن مناد[1] الصنهاجي(ت364ه/971م)، من أعظم ملوك البربر وأول من ملك مِن الصنهاجيين بالمغرب الأوسط[2]، قال عنه النويري: "**فخرج من أجمل مولود** رآه الناس، وكان أولاد مناد يضرب بجمالهم المثل في المغرب فيقال: "لو أنّك من **بني مناد**"[3].

فكان في غاية الرسامة، أبيض البشرة، فارع القامة، قوي الشيكة[4]، وأبدى زيري **منذ نعومة أظافره ميلاً** إلى المغامرة والقيام الرائد بين أقرانه، فكان يركب عمودًا من الخشب ويتقدم زملاءه في اللعب لِيخوض بهم معارك وهمية[5]، فكان الأكثر شجاعة **والأكثر دقّة** وبراعة في ركوب الخيل وفي الطعن بالرّمح ورمي السّهام [6].

فلمّا تكامل شبابه وقوي أمره، جمع إليه جماعة من بني عمه ومن كان له نجدة .فكان يشُنّ بهم الغارات على زناتة [7]فيقتل ويسبي[8]، ويعود مثقلاً بالغنائم التي يتقاسمها مع رفاقه دون أن يميّز نفسه عنهم بشيئ.

وجعل لنفسه صفات أخرى من مؤهلات الرئاسة والزعامة، فوجد زيري نفسه منذ المراحل الأولى من زعامته أمام معارضة قوية من صنهاجة التي دخلت في معارك عديدة معه [9]

---

[1] زيري:**بكسر الزاي**، وسكون الياء المثناة من تحتها الراء، وبعدها مثناة من تحتها ومناد: بفتح الميم والنون **وبعد الألف** دال مهملة وهو أول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الاوسط. **أنظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ت حسان عباس م2،دار صادر**،بيروت دت،ص343.

[2] **عادل** نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة النويض الثقافية، بيروت،لبنان،**ط2**، 1970 **ص** 174.

[3] النويري، المصدر السابق، ص87.

[4] **مولود، المرجع السابق، ص**43.

[5] إسماعيل **العربي،دولة بني حماد...، المرجع السابق** ، ص43.

[6] **مولود**، نفسه، ص43.

[7] **زنّاتة:** بفتح أوله وبعد الألف تاء مثناة **من فوق**، أعداء صنهاجة التقلديين ومنازعوا سلطان **الفا**طميين في المناطق الغربية من المغرب الأ**وسط وفي المغرب الأقصى**، فقد اعتبروا من البربر وهذه القبيلة تعرضت لمطارة الزيريين ورأت جموعها تشتت وتمحو مدنها أكثر من مرة.**أنظر: الحموي، المصدر السابق**، ج3، **ص**151. **العربي**، نفسه، **ص**36.

[8] النويري: **نفسه**، **ص**87و88.

[9] **العربي**، نفسه، **ص**43.

وأغار بهم، فحسدته زناتة على ذلك فجمعت له لتسير إليه وتحاربه، فسار إليهم مجدّاً فكسبهم ليلاً وهم غارون بأرض مغيلة فقتل منهم كثيرًا، وغنم ما معهم فكثر تبعه فضاقت بهم أرضهم فقالوا له: لو اتخذت لنا بلدًا غير هذا ، فسار بهم إلى موضع " أشير"[1].

وذلك لموقعها الجغرافي، ولوجود مصدر المياه[2]،يقول الحِميري: (..داخل ...داخل المدينة عينان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك لهما قعر...)[3]، وكذا انتشار البساتين، فكان ذلك سنة (324ه/936م) في عهد القائم إبن عبد الله المهدي وبأمر منه[4]، فاختطها على قمة جبل يبلغ ارتفاعه 1400 متر وهي أعلى قمم الكاف الأخضر بجبل بتيطري.

فالوقت حان لِبناء قاعدة يدير فيها شؤون قبيلته وتكون مقرًا لِحكمه[5]، فتبحر فتبحر في عمرانهابعد أن أمر زيري بإحضار البنّائين والنجّارين من سوق حمزة[6] (البويرة)، والمحمدية (المسيلة)[7] ، وطبنة[8]طالبًا من القائم بأمر الله أن يبعث له بمهندسين [9] ،فسرّ القائم لأنه بحاجة إلي من يرتكز عليه لِضمان إستمرار حكمه على المغرب الأوسط[10]، فبعث له بمعماري أشار النويري أنه لم يكن

---

[1]ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ت محمد يوسف الدقاق، مج7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص333.

[2] مولود، المرجع السابق، ص 64.

محمد عبد المنعم الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، [3]بيروت،ط, 1975، ص 60.

[4] مولود، نفسه، ص 64.

محمد الطّمار، المغرب الاوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 25[5].

[6] حمزة : بالفتح ثم السكون ، نزلها بناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسن بن علي بن أبي طلب، وهي في جبل عظيم وسوق حمزة: بلد أخر بالمغرب، وهي مدينة عليها سور ينزلها صنهاجة منسوبة أيضًا إلي حمزة بن الحسن بن سليمان، أنظر: ياقوت الحموي المصدر السابق، ج2، ص 302.

[7] المسيلة: بالفتح ثم الكسر، والياء الساكنة، ولام، مدينة بالمغرب، تسمى المحمدية إختطها أبو القاسم محمد بن المهدي في سنة 310هـ. أنظر: الحموي، نفسه، ج5، ص 129.

[8]طبنة : بضم أوله ثم السكون ونون مفتوحة، وهي بلدة في طرف إفريقية، مما يلي المغرب على ضفة الزاب، ليس بينها وبين القيروان إلا سجلماسة وهي مدينة أكبر منها .أنظر: الحموي ، نفسه ، ج4 ، ص 21.

[9] موسى هيصام ، " أشير عاصمة الزيريين الأولى ..إشعاع حضاري وعلماء أفذاذ "، مجلة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية الجزائر ، 2007، ص 86.

[10] الطمار، نفسه، ص 25.

بافريقية أعلم منه وأمدّه بالمواد غير المتوفرة لديه، ومنها الحديد فشرع في بناء المدينة إلى أن أتم بناءها[1].

ثم جلب إليها من طبنة ومسيلة وحمزة ،الفقهاء والعلماء والتجار وحصّنها وكانت لها نقطة ضعف واحدة، من الجهة الشرقية وكان يكفي للدفاع عنها عشرة رجال فقط[2].

وتجمع المصادر أن زيري بن مناد الصنهاجي، هو الذي أسّس مدينة أشير بعد أن كلّف من قبل الفاطميين.

فقال البكري:"إنّ الذي بنى أشير هو زيري" والدليل على ذلك ما أنشده عبد الملك بن عيشون:

يا أيها السّائل عن غربها وعن محل الكفر أشير.
عن دار فسق ظالم أهلها قد شيدت للإفك والزور.
أسّسها الملعون زيرها فلعنة الله على زيري.[3]

يتفق صاحب الاستبصار والحِميري وياقوت الحموي: " أن مدينة أشير بناها زيري بن مناد الصنهاجي" [4]

أما عن مراحل تأسيسها فقد اختلفت المصادر في ذلك، إذ ذكر ابن خلدون يذكر أنها بنيت عبر ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة التخطيط

المرحلة الثانية: مرحلة التحصين، في سفح جبل المسمى تيطرى، حيث هو موطن حصين.

المرحلة الثالثة: مرحلة التعمير، ورحيل التجار والعلماء إليها، وبناء القصور والمنازل والحمامات[5].

وذكر ابن الاثير فقال :"إنها تأسست في عهد زيري واتسعت في عهد بلكين بن زيري"[6]. وذهب البكري إلى القول: "بأن أشير أسست في عهد زيري

---

[1] هيصام، "أشير عاصمة الزيريين الاولي "،مقال سابق ،ص 86.

[2] Hady Roger Idris **,LA BARBERIE ORIENTALE SOUS LES ZiRiDES Xe – XIle**,ADRIEN -MAISONNEUVS,11Rue-sublbice,baris,1962,p 14.

[3] أبي عبيدة البكري، المغرب في ذكر بلاد إفرقيا المغرب،ج ،المسالك الممالك، مكتبة المثنى، بغداد ، دت ، ص60.

[4] أنظر: مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تسعد زغلول، ج8، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ص170.الحميري، المصدر السابق، ص60. الحموي، المصدر السابق، ص202.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 203 ،204.

[6] ابن الاثير، المصدر السابق،م7، ص334.

زيري بن مناد، والذي بنى صورها بلكين[1] يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي[2].

14

3) جغرافية أشير[3] و أصل التسمية:

أشير[4] لغة: من أصل الكلمة الآمازيغية (يَشِر) بمعنى المخلب وجمعها مخالب، وهو السلاح الذي تستخدمه بعض الحيوانات المفترسة للانقضاض على فريستها، وهي كناية عن موقع المدينة الحصين ،الذي يسمح لها بصد كلّ من تسول له نفسه المساس بها وبأمنها.

اصطلاحًا: هي المدينة التي أنشأها زيري بن مناد الصنهاجي سنة (324ه/936م)[5].

(324ه/936م)[5].

وبنيت أشير على قمة جبل ارتفاعه حوالي (1400م) على مستوى سطح البحر، وهي أعلى قمم . جبل "الكاف لخضر" [6]، وهي تقع على نحو 12 كلم شرقي الشمال الشرقي للمدينة الحالية (عين بوسيف)[7]، أما فلكيا، فحددت بين خط طول 0.57 شرقًا، ودائرة عرض 55.35 شمالاً [8]، وتبلغ مساحة أشير نحو38 هكتار[9].

ومدينة أشير تتوزع على ثلاث مواضيع منفصلة، منزه بنت السلطان، ياشير، بنية

أ) منزه بنت السلطان:

حصن مشّيد بالكاف الأخضر على حوالي 10 كم شمالي شرقي عين بوسيف على قمة صخرة جدرانها قائمة ووعرة فيبلغ إرتفاعها حولي 1300م وهي ذات إتجاه جنوبي شمالي يميل قليلا إلي الشرق ويساوي طولها 276م وعرضها 25م ويحتوي على سور، بداخلها برجًا نصف دائري الشكل ومسكنًا

---

[2] بلكين: بضم الياء الموحدة، واللام، وتشديد الكاف المكسورة،وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، سماه المعز الفاطمي بيوسف، وكان إستخلافه يوم الأربعاء لِسبع بقين من ذي الحجة سنة (361هـ) .أنظر:ابن خلكان،المصدر السابق،ج1،ص 28.إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 157.

[2] البكري، نفسه، ص 60.

[3] أنظر الملحق ، رقم "02"

[5] أشير: بمد الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء .أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص202. ابن خلكان المصدر السابق، مج2، ص 343.

[6] موسى هيصام ،" أشير المدينة والعاصمة - دورها السياسي وإشعاعها الحضاري "، المجلة المغاربية للمخطوطات جامعة الجزائر، أعمال الملتقى الأولى حول تاريخ تابلاط وماجاورها،ع1، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 56.

[6] العربي، المرجع السابق، ص 52و53.

[7] بوروبية وأخرون، المرجع السابق، ص 191.

[8] هيصام ،" أشير عاصمة الزريين الأولى"، مقال سابق، ص 84.

[9] محمد بن أبي شنب، مادة "أشير"، دائرة المعارف الاسلامية ، مج 2، مطبعة انتشارات جيهان ، بدون طبعة ولا تاريخ ،ص 243.

وصهريجًا[1]، أما السور فهو مبني بالحجر ويبلغ سمكه مترين، و البرج فهو عبارة عن غرفة واحدة[2] كانت تستعمل[15] كمقام للحراس وكمرصد ، أما المسكن فكان يعتمد على الصخرة يبلغ طوله 30م،وعرضه 15م ويحتوي على بنائين يفصلهما فناء داخلي يساوي طول كل بناء 15م وعرضه 6م[3].

ب) ياشير أو الأشير:

هي المدينة التي أمر الخليفة المنصور ببنائها[4] تقع حوالي 12كلم شرقي شمالي - شرقي عين بوسيف، على هضبة تنحدر قليلا إلى الجنوب[5] ويحيط بها سور سمكه متران.

جـ) أما البنية:

فهي تقع على مسافة 2500م شرقي أشير ، فيها سور من الحجر سمكه مترين[6] متربعة على مساحة قدرت 35 هكتار، وهي مبنية على هضبة تشرف على ضواحيها من ثلاث جهات: الغرب،الشمال ،الشرق وتنتهي من جهة الجنوب بقلعة تكلل قمة كاف تسمسل[7].

هذه المواقع الثلاث احتوت على قصور وأسوار وعيون ومساكن ومساجد وكتابات، تعبر بصدق عما بلغته الحضارة الزيرية من تطور ورقي عمراني.

وكان لأشير الدور الكبير في تأسيس العديد من المدن في المغرب الأوسط والتي بنيت من قبل بلكين بن زيري (بولوغين) بأمر من والده زيري بن مناد (جزائر بني مزغنة، والمدية، ومليانة) وذلك لأجل صدّ هجومات قبيلة زناتة.

أ) جزائر بني مزغنة :

تأسست سنة(362هـ/973م)من قبل بلكين بن زيري بن مناد ،بحيث اختلف المؤرخون حول أصل التسمية الحقيقية للقبيلة التي تنتسب إليها الجزائر فقد اسماها المقدسي[8] **"جزائر بني زغناية "، وعرفت عند الإصطخري** والحميري

---

[1] بورويبة ،مدن مندثرة، المرجع السابق، ص75.
[2] بورويبة وأخرون، نفسه، ص191.
[3] بورويبة، نفسه، ص75.
[4] ابن أبي شنب، المرجع السابق، ص225.
[5] بورويبة، نفسه، ص76.
[6] بورويبة وأخرون، المرجع السابق، ص191.
[7] بورويبة، نفسه، ص 76.
[8] المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**، طبع في مدينة ليدن،ط2، 1906، ص 238.

والحميري "**جزائر بني مزغنا "**[1]، وصاحب الاستبصار وابن حوقل أطلقا عليها إسم "**جزائر بني مزغناي**"[2]. 16

بناها بلكين بعد أن سمح له والده زيري بذلك، وسميت بجزائر مزغنة لوجود جزائر صخرية صغيرة من الساحل تكون أمامها حاجزًا طبيعيًا [3]وهذا بعد أن باعته قبيلة مزغنة[4]، قطعة أرض بنى فوقها مدينة الجزائر[5].

وبلغت المدينة في **أواخر القرن 10م الدرجة القصوى** من الازدهار والتطّور، **وتجلى ذلك من خلال وصف الرحالة**، لها فقد وصفها ابن حوقل، أثناء زيارته لها قبل أن يجدّد بلكين بناءها **فقال (...وجزائر بني مزغناي مدينة عليها سور على سيف البحر أيضًا وفيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر، طيبة شربهم منها، ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر بكثرة، وأكثر**

أموالهم المواشي من البقر والغنم السائمة في الجبال، ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن، والتين ما يجهز ويجلب إلى القيروان وغيرها ولها جزيرة من البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدو ولجؤا إليها فكانوا في منعة وآمن ....) [6].

وتعرض لها الإدريسي **فقال (.. على ضفة البحر**، وشرب أهلها من عيون **على البحر عذبة ومن آبار**ها وهي عامرة ا**هلها** وتجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافعة ، وفي جبالها قبائل البربر وزراعتهم الحنطة والشعير **وأكثر** أموالهم المواشي والبقر والغنم ويتخذون النحل كثيرًا **فلذلك** العسل والسمن في **بلادهم** كثير وذلك بتجهيزه **إلى الأقطار** المجاورة لهم **و**المتباعدة **عنهم ...)** [7].

---

[2] أنظر: الإصطخري، **المسالك والممالك وهو معول من كتاب صورة الأرض**، طبع في مدينة ليدن، مطبعة ريل، 1988، ص 39.الحميري **المصدر السابق، ص** 163.

[3] **أنظر**: مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ج7، ص132. **ابن حوقل، صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1992، ص77.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث الجزائر - لمدية – مليانة**، مطبعة صاري بدر الدين، الأبيار الجزائر،ط2، 1972، ص109.

[5] وبنو مزغنة من قبيلة صنهاجة البربرية ومازالت بقاياهم معروفة باسمها **الأصلي** وهي حاليًا في قبيلة بني سليمان الشراقة على الضفة اليمنى لواد يسر أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، نفسه، ص15.

[6] عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ماقبل التاريخ إلى 1962**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 1657، ص147.

[6] **ابن حوقل، المصدر السابق، ص**77.

[2] الادريسي، **القارة الافريقية وجزيرة الاندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق لأبي عبد الله الشريف الإدريسي، ت**.

[3] الحميري ، المصدر السابق ،ص 163.

ومن خلال وصف ابن حوقل والحميري لجزائر بني مزغنة نستخلص أنّ هذه المدينة ازدهرت وانتعشت اقتصاديًا في العهد الزيري، ويرجع ذلك إلى توفّرها على الأراضي الزراعية واشتغال أهلها في زراعة الحبوب من الحنطة والشعير كما اشتهر أهلها بالثراء والغنى وأكثر أموالهم الثروة الحيوانية من البقر والغنم.

بالإضافة إلى توسيع المبادلات التجارية بسبب توفرها على الأسواق والسّلع التي كانت تنتجها وتصدّرها إلى مختلف الأقطار القريبة والبعيدة منها.

أما في يخص الجانب العمراني حيث بقدر ما تزدهر تجارتها يزدهر عمرانها حيث وصف الحميري عمرانها فقال (**...والجزائر مدينة جليلة قديمة البنيان فيها آثار للأول ، ومتيجة قريبة منها ، وتدل الآثار العجيبة التي بالجزائر على أنها كانت دار مملكة لسالف الامم ، وصحبت دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار من الفسيفساء وفيها صور الحيوان باحكم عمل وأبدع صناعة لم يغيرها تقادم الازمانولا تعاقب القرون ولها أسواق ومسجد جامع ...**)[1].

فيتراءى لنا من خلال هؤلاء المؤرخين الجغرافيين أنّ جزائر بني مزغنة التي بناها بلكين بن زيري بعد أشير عرفتتطورًا كبيرًا في جميع المجالات.

ب) مليانة:

إن مليانة مدينة قديمة لكن برزت أهميتها الحقيقية في العهد الإسلامي ،عندما اختطها بلكين بن زيري 360ه/971م [2]، وتقع هذه المدينة في قمة جبل زكار الغربي على ارتفاع 720م على سطح البحر ، بينما يبلغ ارتفاع الجبل 1579م [3].

ويبدوأنّ مدينة مليانة ازدهرت وتطورت إلى جانب جزائر بني مزغنة ،ويتضح ذلك من خلال وصف الرحالة لها ،منهم صاحب الاستبصار (**قريبة من مدينة أشير ، وهي مدينة كبيرة من بنيان الروم جدّدها زيري بن مناد ،وفيها آثار قديمة وهي مدينة حصينة في جبل زكار ، ولمدينة مليانة مياه ساقية وأنهار وبساتين فيها جميع الفواكه، وهي من أخصب بلاد افريقيا....**) [4].

[4].

---

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 298.
[3] حسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا، ج2،ت محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1983، ص352.
[4] مجهول، المصدر السابق ،ج8،ص171.

وأشار إليها القزويني فقال (**مدينة كبيرة بالمغرب من أعمال بجاية ،مستندة الى جبل زكار وهي كثيرة الخيرات وافرة الغلات، مشهورة بالحسن والطيب وكثرة الاشجار وتدفق المياه ...)** [1].

ومن خلال وصف الرحالة لمدينة مليانة، نقول إنّ الثراء الطبيعي الذي حضيت به هذه المدينة والتي كان موقعها في جبل محصّن ساعد على كثرة مزارعها وخصبة آراضيها وغزارة مياهها وانتعاش تجارتها،ونتج عنه أن عمّ بها الرّخاء وتحسن مستوى أحوال الناس في جميع المجالات .

جـ) المدية [2]:

المدية لاتبعد بعيدًا عن عاصمة الجزائر إلاّ بنحو 56 ميلاً ، وهي قديمة كان الرومان يسمونـها "الامباديا" باسم قبيلة لمدية الصنهاجية ، وتقع على سهل خصيب جدًا ، تحيط بها جداول كثيرة وبساتين [3]، تأسست المدينة سنة 355هـ/966م ،على يد بلكين بن زيري بن مناد [4] .

ولم تـرّد مدينة المدية كثيـرًا في كتابات المؤرخين،ولا في وصف الرحالة،إلاّ البكري ذكره بقوله: "...لمدية بلد جليل قديم..." [5]، وفي الواقع أن بلكين بن زيري لم يؤسّس هذه المدن ولا هو أول من اختطها بل كانت موجودة من قبل وأدخل عليها تعديلات وإصلاحات وبنى فيها وشيّد[6].

إن الموقع الممتاز الذي احتلته المدن الثلاث (جزائر بني مزغنة، ومليانه، والمدية)، وجودة أراضيها ووفرة إنتاجها هو الذي آغرى زيري بن مناد ، وأمر

---

[1] القزويني، المصدر السابق، ص273.

[1] إختلف المؤرخون في تسمية هذه المدينة، وتعددت الروايات في صيغة الاسم وفي نسبه LAMBDIA وتاريخه، فهل المدينة مشتقة من وهي القرية الرومانية التي سبقت في نفس المكان مدينة المدية، وهي كلمة بربرية كما زعم بعضهم وقال أن معناها العلو والأرض المرتفعة. أنظر:عبد الرحمن الجيلالي المرجع السابق، ص320.

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص41.

[4] الجيلالي، نفسه، ص347.

[5] البكري، المصدر السابق، ص65.

[6] الجيلالي، نفسه، ص312.

ابنه على اختطاط هذه المدن وكلّفه بالإقامة فيها ، حتى يضمن من جهة تموين العاصمة الزيرية أشير بمختلف البضائع[19] والسلع وسيطرتها على معابر تجارية هامة ، وتكون هذه المدن خطًا دفاعيًا ودرعًا واقيًا يقف في وجه تحركات زناتة.

4) **موضع** أشير:

وقد وصف الكثير من الرحالة الطبيعة التحصينية لآشير، وهو ما يبرز **بحق قدرة** زيري بن مناد بضرورة **اتخاذ** مركز دائم له يكون منطلقًا لحملاته العسكرية،حيث خرج يرتاد موضعًا **ما** لبناء مدينته ،**حتى انتهى** إلى الموقع **الذي** بنيت فيه أشير بعد أن وجده خاليًا وكثير العيون.

فموضع أشير من أح**صن المواقع، لذلك** اهتم بها **المؤرخون وا لرحالة،من** خلال وصفهم لها،ومن**هم البكري** الذي قال عنها :(... **هي جليلة حصينة يذكر أنه ليس من تلك الأقطار أحصن منها ولا أبعد متناولاً...)**[1].

وذكر النويري حول إستراتيجية موقها: (...**أنّ هذا الموضع لا يمكن أن يخترق إلاّ من شرقيها ، يحميها عشرة رجال ،ولو لم يكن عليها سور لا ستغنت بعلوها عن السور ...)**[2].

ويتفق صاحب كتاب الاستبصار والحِميري في وصفها:(... **مدينة قديمة فيها أثار عجيبة ليس من الأقطار أحصن منها ، وهي بين جبال شامخة محيطة بها ، وداخل المدينة عينان لايبلغ لهما غور ، ولا يدرك لهما قعر ،وبالقرب من المدينة بنيان عظيم يعرف بمحراب سليمان ، فيه من الاعمدة والنقوش وما يقصر عنه الوصف ...)**[3] .

أمّا الإدريسي فيقول: (... **ومنها إلى أشير زيري مرحلتان ، وهو حصن حسن البقعة كثير المنافع وله سوق يوم معروف يجاب إليه كل لطيفة ويباع به كل طريفة ...)**[4].

ومما زاد في أهمية موضع أشير كثرة عيونها وغزارة مياهها، فقد أشار الحميريأنّ داخلها عينان (...**لايبلغ لهما غور ولا يدرك لهم قعر ...)**[5] إحداهما إحداهما تعرف بعين سليمان وهي تقع حاليا في الهضبة المقابلة لموقع أشير **الأثري**، أي الجهة الجنوبية الشرقية من مقر بلدية الكاف لخضر حاليا.

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص 60.

[2] النويري، المصدر السابق، ص ص 88،89.

[3] أنظر:مجهول، الإستبصار، ج8، ص170، الحميري، المصدر السابق، 60.

[4]الإدريسي، **المغرب أرض السودان ومصر والأندلس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،طبع في مدينة ليدن المحروسة، المسباحية، 1862، ص 85.

[5]الحِميري، نفسه، ص 60.

والأخرى بعين تالانتبرغ، **والتي بنى** سورها بلكين يوسف بن زيري بن مناد [1]، **وقد أ**ضاف البكري عينًا ثالثة وهي عين مسعود [2].
ولا تزال آثار أشير التي قام بوصفها الرحالة قائمة حتى اليوم، وهذا ما أقره الباحثون والأثريون الذين زاروا المنطقة فالمحراب والحيطان المبنية **بالحجار المربعة، بالإضافة إ**لى الحمامات فكلها واضحة المعالم.

5) أسباب اختطاط أشير:

لقد كانت أشير العاصمة الثانية للمغرب الأوسط بعد تيهرت عاصمة الرستميين، إذ عدّت عاصمة للزيريين **الأولى قبل،** انتقالهم إلى المغرب ا **لأدنى،** بحيث أسّست مدينة أشير عقب مغادرة الفاطميين إلى المشرق، وقد ساهمت **عدة** ظروف في تأسيس هذه المدينة أهمها:

- وفي هذا الصدد **اتفق النويري وا**بن الأثير (**...بعد أن كثر أصحاب زيري، وضاقت بهم أرضهم، فقالوا له لو رأيت مكانًا أوسع من مكاننا هذا، فأتى إلى موضع أ**شير، **وهو خالٍ ليس فيه ساكن فرأى ما فيه من عيون ...)**[3].

- ويفسر ياقوت الحموي، إنّ زيري بنى مدينة أشير تمهيدًا لِطلب الإمارة بقوله: (**...عظم جمعه وطالبته نفسه بالإمارة وضاق عليه وعلى أصحابه وخرج يرتاد موضعًا ينزله فرأى أشير لاسيما بعد انتصاراته المتكررة وذيوع صيته بين الناس...)** [4].

- ضعف سلطان الفاطميين وعجزهم **عن** السيطرة على مركزين مهمين في المغرب الأوسط وهما **تيهرت**[5] **وسجلماسة**[6].

المدينتين اللتين ظلّ سكانهما على مذهب الخوارج **ويناوئون** العقيدة الشيعية [7].
أي أن السبب في تأسيسها هو ديني ومحاولة الفاطميين **نشر المذهب** الشيعي **في أوساط المغرب الأوسط** والقضاء على المذاهب الأخرى.

---

[1] **العربي، المرجع السابق، ص**147.
[2] **البكري**، نفسه، **ص** 60.
[3] **أنظر**:النويري، المصدر السابق، ص88، ابن الأثير، **ج**7، **ص**333.
[4] **الحموي، المصدر السابق، ج**2، **ص** 202.
[5] تيهرت: بفتح الهاء، وسكون الراء، وتاء فوقعها نقطتان، إسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لأحدهما تاهرت القديمة والاخرى تيهرت المحدثة بينها وبين المسيلة مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة **بني حماد .أنظر:الحموي** ، نفسه ،ج2، **ص** 7.
[6] **سجلماسة**: بكسر أوله وثانيه،وسكون اللام ،بعد الالف ميم مهملة مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ، وهو إقليم يستمد إسمه من المدين الرئيسية فيه، وتسكنه قبائل بربرية مختلفة إما زناتة ،أو صنهاجة أو هوارة ،وإستولى بنو مرين عليه بعد **اضمح**لال مملكة الموحدين . **أنظر**: الحموي، نفسه، ج3، **ص**192.**حسن الوزان، المصدر السابق، ج**2، **ص**121
[7] إسماعيل العربي، **دولة بني حماد...، المرجع السابق، ص** 44.

- امتداد سلطة الفاطميين نظريًا إلى جميع الأراضي التي شملها حكم الأغالبة ،بعد أن أجهز عبيد الله المهدي الفاطمي[22] على ملكهم سنة 296هـ/909م [1].
- التنافس الحاد بين القبائل المغربية (زناتة، صنهاجة، وكتامة[2])، واستمرار الحروب مما أدّى إلى الاهتمام بإقامة الحصون للحماية [3].
- بالإضافة إلى مصلحة الفاطميين في قيام قاعدة قوية ،يمكنهم الارتكاز عليها لضمان لستمرار حكمهم في المغرب الأوسط [4].
- تقوية دعائم قبيلة صنهاجة، والتمكن لها بما يضمن للفاطميين إحداث التوازنات القبلية بين الأطراف الثلاثة المنتشرة في ربوع إفريقية والمغرب وهي (كتامة،وصنهاجة ،زناتة)[5].

إنّ بنو زيري الذين بدأ أمرهم بقبيلة وانتهى بدولة مستقلة, قد استخلفوا عن الفاطميين المغرب الأوسط الذي كان مشتعل بالفتن الناشئة عن النزاع القائم, بين العبيديين والفاطميين فاستغل الزيريين لصالحم الولاء للفاطميين وأسّسوا قلعة أشير, والتي مرّت بمراحل سياسية وعسكرية التي سنتطرق إليها في الفصل الآتي.

---

[1] هيصام, "أشير عاصمة الزيريين الأولى", مقل سابق, ص86.

[3] **كتامة**: إن أراضي كتامة يحدها غربًا بلاد زوارة، وفي الجهة الشرقية بلاد القبائل الصغرى بين سطيف وجيجل، وتسود فيها المرتفعات والهضاب وجبال وعرة، وتشكل نظامًا طبيعيًا للدفاع، ومن أهم مدنها، إيجان، سطيف، وميلة، وجيجل، وسكيكدة, والقل، وقسنطينة .أنظر: **العربي،دولة بني حماد...**، المرجع السابق, ص36، وما بعدها. سعد زغلول عبد الحميد ، **تاريخ المغرب العربي – الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيين إلى قيام المرابطين**،ج3، منشأة معارف الاسكندرية، القاهرة، 1990، ص29.

مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج1، دار الحكمة، الجزائر،ط2، 2012، ص 102.[3]

[4] العربي، نفسه, ص48.

[5] هيصام, "نفسه ،ص86.

أسست أشير في النصف الأول من القرن 10م،من قبل زيري بن مناد الصنهاجي سنة324هـ /935م[1]، وبرزت هذه العاصمة في خضم الأحداث المتسارعة التي عرفها المغرب الإسلامي وفي مقدمتها قيام الخلافة الفاطمية سنة 296هـ/909م.

ولقد جعلت الظروف التاريخية هذه الأخير في وفاق تام مع قبيلة صنهاجة، هذه القبيلة التي كانت في حاجة لبناء مدينة تعتمد للإمارة، ومنه مساهمتها الفعالة في إنقاذ الدولة الفاطمية في الكثير من المناسبات والهزات التي كادت تعصف بوجودها بالمنطقة، ومن أهمها على الإطلاق، ثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد المكني بصاحب الحمار[2].

لذلك سمح الخليفة القائم بأمر الله منذ وقت مبكر من تأسيس الدولة الفاطمية،على إختطاط مدينة آشير(324هـ/935م)[3] لتكون عاصمة إقليمية للمغرب الأوسط.[4]

1) أشير عاصمة بني زيري:

احتلت مدينة أشير مركزاً هاما في المغرب الأوسط بسبب موقعها الجغرافي، فكانت حصنا منيعا[5]، ونقطة مركزية في مسار القوافل التجارية، إذ ذكر البكري ثلاث طرق رئيسية تتفرع من آشير منها ما يؤدي إلى مرسى الدجاج، وأخرى إلى جزائر بني مزغنة وثالثة إلى ميناء تنس عبر مدينة مليانة[6].

من أجل حماية هذه الطرق التجارية، أمر زيري إبنه بلكين بتأسيس ثلاث مدن هي المدية مليانة وجزائر بني مزغنة، سنوات :(355هـ/360هـ/362) (966م/971م/973م) وهي مدن احتلت موقعاً هاماً وساهمت في الحفاظ على أشير وفك العزلة عنها.

---

[1]-George Marçais,Achir ,Rover Africaine,V63 ,1922,P24.

2 الطاهر الطويل، المدينة الإسلامية وتطورها في التاريخ، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر،ط، 2011، ص 263.

[3] عمار عمورة،المرجع السابق، ص 133.

[4] الطويل، نفسه ، ص 263.

[5] شارل اندري جوليان، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلي سنة1830**، ت محمد مزالي البشير بن سلامة الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس، 1883، ج2، ص86.

[6] الطويل، نفسه ،ص268.

قبل انتقال المعز لدين الله إلى المشرق، عهد بحكم إفريقية والمغرب الأوسط إلى بلكين وقد لقبه بسيف الدولة، وعرب اسمه فسماه يوسف، واختار بلكين الإقامة بأشير عاصمة والده وعشيرته بدلا من القيروان، وقد اعتنى بأشير فحصنها[1].

ويذكر ابن خلدون أنه في سنة 362هـ/973م، بلغه أن زناته اجتمعوا إلى تلمسان فرحل إليهم فهربوا أمامه، فنزل على تلمسان فحاصرها ،ونقل أهلها إلى أشير[2].

اهتم بلكين طيلة مدة حكمه بشؤون قبيلته،فحافظ على تضامنها وتماسكها ، كما أنه بنى صرح الدولة وركزه على قواعد متينة[3].

وعندما توفي بلكين سنة373هـ/984م بالقرب من سجلماسة، خلفهُ ابنهُ المنصور في أوائل سنة 374هـ/984م[4]، فأقام بأشير وهو ما يؤكد أن الزيريين استمروا في إدارة شؤونهم من أشير، على الرغم من أنهم أصبحوا ولاة المغرب الإسلامي من قبل الفاطميين، إلا أنهم حافظوا على أشير كعاصمة لهم.[5]

فالمنصور بعد أن علم بمقتل أبيه انتقل إلى تونس لتولي السلطة، ثم رجع إلى أشير فبايعه بها أكابر وجهاء المملكة في حفل كبير بَـهرَ الحاضرين نظراً لأبـَهة السلطان وعظمته، وهناك ألقى المنصور مقولته الشهيرة[6]:(**إن أبي وجدي أخذ الناس بالسيف قهراً، وأنا لا أخذ الناس إلا بالاحسان، ولست ممن يولى ولا يعزل بكتاب، ولا أحدٌ مَدُّ في هذا الملك إلا ، وهذا الملك مازال في يد آبائي وأجدادي ورثناه عن حمير**).[1]

شهدت مدينة أشير في هذه الفترة الأمن والرخاء، حيث يقول النويري: (...**كانت أيامه أحسن الأيام وأطيبها**...)[2]، وولى المنصور أخاه يطوفت على أشير[3].

عرفت أشير في عهد باديس تاريخا مضطرباً، تخللتهُ العديد من الثورات منها ثورة زيري ابن عطية، وكذلك بعد بناء قلعة بني حماد، فقدت مدينة أشير لقب

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص244

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 206.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، نفسه، ص246.

[4] شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات** (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان) ،ط، دار المعارف، القاهرة، ص25.

[5] حساني، المرجع السابق، ص105.

[6] بورويبة وأخرون، المرجع السابق، ص163.

[1] النويري، المصدر السابق، ص97.

[2] النويري ، نفسه، ص102.

[3] ابن خلدون، نفسه، ص207.

عاصمة الزيريين سنة (406هـ/1016م)، ولكنها بقيت مدينة مشهورة، ثم ضمت إلي الأملاك المادية، وعين على رأسها خلف الحميري[1].

احتفظ حماد بإمارة القلعة ،وسجل التاريخ إنقسام دولة بني زيري إلى قسمين، فكان قسمها الشرقي بقاعدته القيروان، يتداول على حكمه بنو باديس، والقسم الغربي وقاعدته قلعة بني حماد، يتوارثه بنو حماد[2].

وفي عام 408هـ/1018م وقع اتفاق بين الدولة الزيرية والحمادية، سمحت لحماد باستعادة مدينة أشير، وبذلك أصبحت من بين المدن التابعة للدولة الحمادية.

لكنها في تلك المدة تعرضت للهجوم من قبل الزناتيين، لأنها تعتبر من القواعد الأمامية للدولة الحمادية[3].

إحتل المنتصر بن خزرون الزناتي أشير عام 468هـ (1075م/1076م) ، فظل بها مدة من الزمن ثم استعادها بنو حماد بعد ذلك في عام (495هـ /1101م).

ثم استولى على أشير تاشفين بن تنامر والي تلمسان، بأمر من الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين وقام بتدميرها[4].

بعدها نجد المصادر الإسلامية سكتت عليها ،ولعل السبب في ذلك يرجع لقلة أهميتها لأنها تحولت إلى مدينة تابعة لولاية تلمسان المرابطية، ويبدو أن سكانها تخلَّوْ عنها بعد الحروب الكثيرة التي تعرضت لها ،وقلة التجار المتجهين لها[5].

لقد كانت مدينة أشير القلب النابض لصنهاجة، فقد شكلت عاصمة بحق، فهي منبَع ومركز مبادلات نشيط، وقبلة للفقهاء والعلماء[6].

ونلاحظ أن الزيريين الذين بدأ أمرهم بقبيلة، إنتهي بدولة مستقلة توَّلت حكم المغرب الإسلامي بعد إنتقال الفاطميين إلى مصر ،وبقوْا محافظين على مكانة أشير السياسية والعسكرية ،وذلك بفضل أمراءها[7] الذين سنتطرق إلي بعضهم.

---

[1] بورويبة، المدن المندثرة، ص73.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 252.

[3] حساني، المرجع السابق، ص106.

[4] بن أبي شنب، المرجع السابق، ص 235.

[5] حساني،المرجع السابق، ص 106.

[6] شارل أندري جوليان، المرجع الساق، ص 89.

[7] ملحق: رقم"01"

2) سيــــاسة الأمـــــــراء الـــزيريين:

اعتمدت أشير عاصمة للزيريين المكلفين بإدارة شؤون المنطقة, نيابة عن الفاطميين المستقرين بإفريقية,وذلك لأداء أدوار وظيفية مختلفة ,سياسية ,عسكرية ,اقتصادية ,ثقافية, وهي الأدوار التي أدتها بامتياز, فكانت إسهامات المدينة كبيرة[1],خاصة في المجال العسكري حيث أخذ الأمراء الزيريون في تكوين قاعدة عسكرية حصينة بمدينة أشير لصد هجمات الزناتيين[2].

وهذا ما سنحاول أن نوضحه من خلال تتبع الدور الذي لعبه أهم أمراء الدولة الزيرية في ظل التطورات السياسية والعسكرية التي شهدها المغرب الأوسط, ومن ثم يظهر دور أشير كعاصمة سياسية وعسكرية للدولة الزيرية.

زيري بن مناد 324هـ-936م/360هـ-971م:

بعد بنائه لمدينة أشير اتجه زيري إلي تنظيم جيشه, وإلى اقرار الأمن وحماية المنطقة, وكذا مواجهة زناته في حرب شبه متصلة بعد ذلك, وتعتبر ثورة أبي يزيد من أهم الثورات التي كان الفضل لزيري في القضاء عليها[3].

أ) ثورة أبي يزيد الخارجي326هـ/937م:

هي حرب قامت بين البربر أنفسهم, كتامة وصنهاجة المواليتين للفاطميين وزناته الواقفة في صف الخوارج، وكان محركهما مخلد بن كيداد المسمى أبو يزيد, ينتمي إلى قبيلة بني يفرن وهي فرع من فروع زناته[4],كان يدعو إلى تكفير الشيعة والخروج على سلطان الفاطميين الذين انحرفوا عن الإسلام، ودعا لمذهب النكارية الإباضي[5], واعتصم بجبل الأوراس، حيث لجأ إليه الكثير من الإباضيين بعد تدميرهم تيهرت[6].

---

[1] هيصام، أشير عاصمة الزيريين الأولي ...، المقال السابق، ص84.

[2] أحمد الرفاعي، "مجلة كتامة والحضارة الفاطمية" ، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص7.

[3] العربي،المرجع السابق ،ص57

[4] قايد،المرجع السابق ،ص84

[5] مذهب النكارية، هوتكفير أهل الملة واستباحة أموالهم ودمائهم ،عمار عمورة ،المرجع السابق،ص135

[6] عثمان السعدي ،المرجع السابق ،ص258

وفي سنة 332هـ/943م شن أبو يزيد أول هجومه على باغاية[1]،الذي كلل بالنجاح ثم إستولى على باجة [2].

والقيروان ،وسوسة وحاصر المهدية[3]. فطلب الخليفة القائم بأمر الله المساعدة من زيري بن مناد[4]، ويذكر النويري أنه بعث إليه زيري 1000 حمل حنطة، وأخرج معها 200 فارس من صنهاجة، و500 من عبيده، فلما وصل ذلك إلى المهدية بعث القائم له بهدية لم يسمع بمثلها كَسيًا جَليلة وخيْلاً مسُوّمة بسرُوج محلاة[5].

وبعد وفاة القائم بأمر سنة 334ه/946م ،خلفه ابنه إسماعيل المنصور، الذي استمر في محاربة أبي يزيد وملاحقته بالمغرب الأوسط، ولما علم المنصور بلجوء أبي يزيد إلى جبل سالات الموجود بالمسيلة سير الجيش نحوه فلم يعثر عليه، فرجع إلى بلاد صنهاجة[6].

وفي سنة 335هـ/947م نشبت معركة جديدة بين الخصمين، انهزم أبو يزيد مرة أخرى، ولجأ إلى جبل كيانة مع بقية جنده.وفي سنة 336هـ تم الاستيلاء على الحصن الذي احتمى فيه أبو يزيد، الذي أصيب بجراح ،وأنهكه القتال، وتوفي أبو زيد متأثراً بجراحه يوم 27 محرم 336هـ/20 جويلية 947م[7].

ونظرا للدور الكبير الذي قام به زيري للقضاء على أبي يزيد[8]، اعترف الخليفة الفاطمي بإخلاصه وجهوده وعينه حاكما ليس لصنهاجة فقط، بل للمنطقة بأسرها[1].

---

[1] باغاية ,هي مدينة عظيمة جليلة لها أنهار وعيون ومزارع وهي تقع في أقصى افريقية بين مجانة وقسنطينة .انظر اسماعيل العربي المدن المغربية ،ص188

[6] باجة،من مدن إفريقية المشهورة وهي مدينة أزلية تقع علي جبل شديد البياض يسمي الشمس ،لبياضه وهي كثيرة الانهار والعيون ومدينة باجة رخيصة الاسعار وهي تمتاز بكثرة طعامها. انظر:إسماعيل العربي ،المدن المغربية،ص328

[3] عمورة ، المرجع السابق ،ص135.

[4] بورويبة، الدولة الحمادية وتاريخها، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1977م. ص9.

[5] النويري، المصدر السابق، ص89.

[6] عمورة، نفسه، ص136

[7] بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص154.

[8] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرط4،2007، ص145.

ب) هـــجوم زناتـــه على أشـــــير:

لـم تحـدد المصـادر التاريخيـة زمـن هـذا الهجـوم حيـث قـام جـيش مـن زناتـه بمهاجمـة، قـوة صـنهاجة المتحصـنة فـي أشـير **إذ** يـروي النـويري احداثـه بقولـه :(....**إن كمـات بـن مـديني الزنـاتي سيد زناتـه جـيش و لجلب ونـزل علـى أشير، فخرج إليه زيري وكانت بينهم حرب يطول شرحها** ....)[2] أبلـي كمـات فيهـا بـلاءً حسنا وقتل جماعة كبيرة من أصحاب زيري[3].

ولم يقدر لهذه الحرب أن تحسم إلا علـى يـدي **ابن** زيـري الصـغير " **كباب**"، الـذي لـم يكـن قـد تـمرس بـالحرب بعـد، فبـدون إذن مـن والـده زيـري خـرج كبـاب **وتمكن من القائد الزناتي كمات**، فضربه بالسيف فسقط كمات صريعا.

وهكذا إستحق كبـاب بـن زيـري أن يخلـد اسـمه، الـذي أعطـي لبـاب المدينـة ، فأصبح يسمي باب كباب[4]، أما الأسري الـذين وقعـوا بـين يـدي كبـاب، فـأمر زيـري يضرب أعناقهم **و**صَـلـبَ جماعة من كبارهم[5].

في سنة 347هـ/958**م** قرر المعز استعادة نفوذ الفاطميين، الـذي تزعـزع مـن جديـد فـي المغـرب الأقصـى، فوجـه جـوهر الصـقلي[5] علـى رأس حملـة عسكرية[6]، وشاركه زيري بن مناد، في محاربة القبائل التي خلعت طاعة الفاطميين وخضـعت للخليفة الأموي الأندلسي.

واستطاع زيري بن منـاد فـتح مدينـة فـاس بفضـل حنكتـه، وبعـد فتحهـا أضـاف الخليفـة الفـاطمي المعـز مدينـة تيهـرت إلـى المـدن التـي كانـت تحـت أمـر السـلطان زيـري بـن منـاد[7]، الـذي بفضـله عـاد النفـوذ الفـاطمي علـى جميـع المغـرب باسـتثناء طنجة وسبته.

---

[1] - Ernest Mercier : Histoire de l’Afrique Septentrional, N1,paris,1888.p34.

[2] النويري،المصدر السابق ، ص90.

[3] **العربي، المرجع السابق، ص**57.

[4]سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين)،منشأة** المعارف ،الاسكندرية،ج3 **ص** 399.

[5] النويري، نفسه، ص90.

[5] جوهر الصقلي: هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله يلقب بجوهر الرومي المُعزي، من نجباء الموالي في **سنة** 358استولي على مصر وأختط القاهرة وبني بها دار الملك كان جوهر علي نحلة بني عبيد التي ظاهرها الرّفض وباطنها **الانحلال مات سنة** 381هـ. **أنظر**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،**سير أعلام النبلاء**، تحقيق علي أبوزيد، شعيب الارنؤط، ط1، **دار الكتب مؤسسة الرسالة** 1996، **ج**16، **ص**467،468.

[6] العربي،نفسه، ص5

[7] بوروبية، المرجع السابق، ص10

وبعد هذه الانتصارات الباهرة عظم أمر زيري بن مناد في المغرب الأوسط، هذا ما أوقد نار الفتنة لدى جعفر بن على بن حمدون[1].

كان جعفر بن على والـي المسيلة يرى في إتساع نفوذ زيري بن مناد وإبنه بلكين، وكذا الإنتصارات الباهرة والمكانة العالية التي حضي بها لدى المعز خطرا يهدد مركزه ونفوذه[2] ويذكر النويري أنه كان بينه وبين زيري ضغائن في النفوس وعداوة في الصدور، ثم اتفق أن المعز لدين الله أمر ببناءدار ابن رباح، وهي المعروفة بالقيروان بدار الإمارة، فشاع عند الناس أنها بنيت لجعفر بن علي وأنه يُعطي ولاية إفريقية وأن المغرب كله يعْطَي لزيري[3].

فعظم الأمر على جعفر بن حمدون[4] وفرَّ إلى زناته، فقبلوه وملكوه على أنفسهم فخلع طاعة المعز، فبلغ الخبر زيري[5] فبادر بالخروج إلى جعفر، فزحف إليه بجيش عظيم من صنهاجة وذلك في شهر رمضان من سنة 360هـ/971م ، وخرج جعفر بجيش من زناته، والتقوا قرب تيهرت واقتتلوا قتالا شديدا، فكبا بزيري فرسه فسقط[6]، وانقض عليه أعداؤه وقطعوا رأسه وبعثوا به إلي قرطبة[7].

وبموت زيري بن مناد الذي دام حكمه 26سنة،فقدت صنهاجة قائداً محنكاً وسياسياً بارعاً ولكن الفراغ الذي تركه زيري سيملؤه ابنه بلكين، الذي ورث من أبيه الشجاعة وحسن التدبير معا[8].

بلكين بن زيري وتوليه الحكم (361ه-374ه)(972م-984م):

[1] طمار، المرجع السابق، ص34

[2] بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص156.

[3] النويري، المصدر السابق، ص91.

[4] **جعفر ابن حمدون،** (ت364هـ/974م)، هو جعفر بن علي بن احمد بن حمدون وقيل حمدان المعروف بابن الأندلسي أبو علي صاحب المسيلة وأمير الزاب كان كثير العطاء مؤثر لأهل العلم، كان بينه وبين زيري بن مناد الصنهاجي محاسد كثيرة أفضت إلي القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة، فقتل زيري فقام ابنه بلكين بن زيري مقام والده واستظهر علي جعفر، فانقلب جعفر إلي الأندلس فقتل فيها. انظر عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق،** ص 123.

[5] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص72.

[6] النويري،نفسه، ص91.

[7] **العربي، المرجع السابق،** ص62.

[8] **عمورة،المرجع السابق،** ص146.

تولى بلكين بن زيري الصنهاجي شؤون إفريقية (تونس) والمغرب الأوسط، بعدما إنتقل المعز بالخلافة الفاطمية إلي مصر، فعهد له بالإمارة، وعرب إسمه فسماه يوسف بدلاً من بلكين وكناه أبا الفتوح ولقبه بسيف الدولة[1] ،كما أمر الناس بالسمع والطاعة له وأوصاه بثلاث أن لا يرفع السيف عن البربر، ولا يرفع الجباية عن أهل البادية، ولا يولي أحداً من أهل بيته[2].

لقد كرس أمير أشير وأول ملوك بن زيري كل جهوده لمقاومة الزناتيين في المغرب الأوسط، والمحافظة على النفوذ الفاطمي في البلاد، وقد عين معه زيادة الله بن القديم على جباية الضرائب والأمول[3].

وأثناء ولايته وقعت أحداث عديدة أهمها، حملته على المغرب الأوسط وعصيان أهل تيهرت وغارة زناته هذا ما سنراه من خلال فترة ولايته.

أ) حملة بلكين على المغرب الأوسط 362هـ-973م:

غادر بلكين إمارته في شعبان سنة 364هـ/ 973م على رأس جيش من صنهاجة وكتامة[4]، فوصل إلى باغاية فولّي عليها عاملا وأمره أن يلطف بأهلها فدخلوا في الطاعة[5]، وفي طريقه بلغه نبأ انتفاضة أهل تيهرت على عاملها، فتوجه إليهم ودخل المدينة عنوة في رمضان 362هـ جوان 973م.

فأخمد ثورتهم وأعاد الوالي الذي طردوه إلى منصبه ، ثم واصل طريقه نحو باغاية لمعاقبة سكانها على التمرد[6]، فأتاها لخبر أن زناتة قد نزلوا على تلمسان، فرحل إليهم فحاصرها وأخضعها لحكمه، وعفا عن أهلها ونقلهم إلي أشير[7]، وعندما كان يستعد للدخول إلى المغرب الأقصى لمطاردة زناتة الذين فَرُوا إلي هناك[8]، بعث إليه المعز كتابا يأمره أن لا يبتعد عن القيروان وأن لا يتوغل في الدخول إلى المغرب[9].

ب) حملة بلكين على المغرب الأقصى (368هـ/979م):

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص206.

[2] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص228.

[3] طمار، المرجع السابق، ص44.

[4] بورويبةوأخرون، المرجع السابق، ص192.

[5] النويري، المصدر السابق، ص93.

[6] عمورة، المرجع السابق، ص147.

[7] النويري،نفسه، ص ص 93،94.

[8] عمورة، المرجع السابق، ص184

[9] ابن ابي دينار، المصدر السابق،ص74.

بعد رجوع بلكين إلى إفريقية بثلاث سنوات شرع في تجهيز حملة ،على المغرب الأقصى سنة 368هـ/979م ،كان على رأس جيش كبير،فألحق الهزيمة بزناتة واستولى على فاس وعلى سجلماسة[1]،وطرد عمال بني أمية إلى الأندلس، فأصبح بهذا العمل أمير المغرب الأقصى والأدنى، ثم سير جيشه لسبتة لملاحقة الزناتيين الموالين للأمويين[2]، وضرب عليها الحصار لكنه لم يستطع الاستيلاء عليها بسبب المدد الذي كان يصلها من الأندلس عن طريق البحر[3].

وفي سنة 373ه/983م استولى خزرون بن فلفول بن خزر الزناتي على سجلماسة، في جيش قوي من زناتة فنهبها، ولما وصل الخبر إلى بلكين جهز حملة، إلاً أنه أصابه مرض أدى إلى موته في مكان يقال له أركلان، بين سجلماسة وتلمسان، وفي 7 ذي الحجة 373ه /983م، وأسندت الإمارة إلى ولده المنصور.[4]

لقد حكم بلكين 13سنة وبضعة أشهر منذ أن خلف أبيه زيري بن مناد [5] ،كان بلكين وهو يتربع على عرش القيروان يقضي معظم أوقاته في مدينة أشير، التي وسعها بتأسيس مدينة خاصة له، وزاد في تحصينها، ببناء سور مرتفع حولها، وهذه المدينة الجديدة التي بناها، على مسافة بضع كيلومترات من أشير[6] ، داخل سورها عيون جارية وأثار بناءات متعددة كانت تعرف (ببنية)، وهي أشير بلكين[7].

بلكين[7].

ولاية المنصور بن بلكين بن زيري (374هـ-386هـ)(974م-986م):

بعد وفاة بلكين، أخذ المنصور البيعة وتولى أمر صنهاجة في أوائل سنة (374هـ/974م) ثم قلده الخليفة العزيز نزار بن المعز لدين الله الفاطمي أمر افريقية والمغرب، وعقد المنصور لأخيه "يطوفت" على أشير، ولعمه أبى البهار بن زيري على تيهرت[8]، وقد عرف عهده عدة حوادث كاسترجاع الزناتيين لنفوذهم في المغرب الأقصى بعد وفاة بلكين، وهذا بفضل زيري بن عطية[9] ، وكذلك قامت

[1] بوروبية، وآخرون المرجع السابق، ص163.
[2] قايد، المرجع السابق، ص 56.
[3] العربي، المرجع السابق، ص 71.
[4] ابن أبي دينار، نفسه، ص85.
[5] روجيه إدريس، المرجع السابق، ص 97.
[6] العربي، المرجع السابق، ص73.
[7] جيلالي، المرجع السابق، ص345.
[8] العربي، نفسه ، ص75.
[9] عمورة، المرجع السابق، ص150.

في عهده ثورتان: الأولى قام بها أبو الفهم الخرساني بتأييد قبائل كتامة، أما الثانية فقام بها أبو البهار بن زيري في تيهرت[1].

أ) حملة المنصور على المغرب (374هـ/984م):

تشير المصادر إلى أن المنصور قد وجه أخاه يطوفت سنة 374 هـ-984م، على رأس جيش إلي فاس، وسجلماسة التي خرجت عن طاعة صنهاجة عند وفاة بلكين، فوصل إلى مدينة فاس[2] ، وكان بها زيري بن عطية الزناتي المعروف بالقرطاس، بالقرطاس، ومعه عساكر زناته[3] فسارع بالخروج إليه والهجوم عليه، وبعد قتال بين الفريقين ظفرت زناته بصنهاجة، وقتلت جيوش زيري بن عطية عدداً كبيراً من صنهاجة[4].

ولما بلغ المنصور هزيمة يطوفت،لم يتعرض بعد ذلك إلى زناتة[5]، وظل زيري بن عطية ملكًا لفاس وما حولها.

ب) ثورة كتامة (377هـ/998م):

بعد تمرد الكتاميين واستيلائهم على ميلة وسطيف، تخوف المنصور من تطور الأمور فقرر الزحف بنفسه وإخماد الثورة،وأخذ معه الرسولان[6]، ليشهدا بأنفسهما ما يفعله بالداعي أبي الفهم ،وقد سار المنصور على رأس جيشه في أواخرسنة (377هـ /998) حتى وصل إلى بلاد كتامة[7].

فقصد مدينة ميلة وأراد قتل أهلها فخرجوا إليه يتضرعون ويبكون فعفي عنهم[8]،ولكن جيشه نهب المدينة وهدم أسوارها، ونقل أهلها إلى باغاية[9].

مضى المنصور في زحفه على بلاد كتامة، فجعل لا يمر بمنزل أو قصر للكتاميين إلا وأمر بهدمه وإضرام النار فيه ،وكل ذلك على مرئي مبعوثي الخليفة الفاطمي أبو العز، وابن ميمون ،وكان يردد عليهما قوله: هؤلاء هم الذين زعمتم

---

[1] عثمان السعدي،المرجع السابق، ص263.
[2] روجيه إدريس، نفسه، ص101.
[3] النويري،المصدر السابق، ص98.
[4] العربي، نفسه ، ص79.
[5] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص76.
[6] عمورة، المرجع السابق، ص151.
[7] العربي، المرجع السابق ،ص83.
[8] ابن الأثير، المصدر، السابق، ص341.
[9] النويري، المصدر، السابق ، ص101.

أنهم سيمضون بي بحبل في عنقي إلى مولاكما، وكانا قد هدداه بذلك أثناء اجتماعهما[1].

ثم وصل سيره نحو مدينة سطيف، وجد في استقباله جيوش أبي الفهم فدارت معركة بينهم انتصر المنصور وألقى القبض على القائد أبي الفهم فأعدمه، وكان ذلك يوم الثلاثاء 3 **صفرسنة** 378هـ/988م[2]، وبعد ذلك رجع المنصور إلى أشير وأعاد إلى مصر رسولي الخليفة الفاطمي ليخبراه بما شاهداه[3].

رغم الهزيمة فإن كتامة لم تستخلص العبرة من مقتل أبى االفهم،ثار ثائرٌ **اخر** ببلد كتامة يقال له أبو الفرج، قيل أنه يهودي ،**وادعى** أنه ينحدر من أسرة أمراء المهدية،وأن أباه كان من ولد القائم [4]،وقد زحف أبو الفرج على معسكر أبى زعبل الذي عينه المنصور والياً على ميلة، فبعث المنصور إمدادات عسكرية إلى نائبه وأمره بالهجوم عليه، فكان النصر حليفهم وتم القبض على أبي الفرج وتسليمه إلى المنصور الذي أمر بقتله[5].

يبدو أن هذه الثورات والاضطرابات السياسية التي تعرضت لها المملكة في هذه الآونة، قد شجعت أباالبهار بن زيري عم المنصور وعامله على تيهرت، ليحاول الاستقلال بهذه الولاية[6]

جـ)ثـورة أبى الـــــبهار بن زيري (379هـ-989م):

يذكر ابن عذارى أنه في سنة (379هـ/989م) ثار أبو البهار بن زيري، فزحف المنصور إلى تيهرت وتوجه أبو البهار أمامه إلى الغرب، ودخل عسكر المنصور تيهرت فنهبوه[7]، وطلب أهلها الأمان فأمنهم [8].

وكان متجها نحو المغرب الأقصى للقبض علي أبى البهار، الذي التحق بأمير فاس زيري بن عطية الموالي للأمويين بالأندلس، وبسبب نقص المؤونة رجع

---

[1] **العربي،** نفسه ، ص 84.

[2] بورويبة وأخرون، المرجع السابق، ص166.

[3] العربي،نفسه، ص84.

[4] النويري، **المصدر السابق،** ص102.

[5] **عمورة، المرجع السابق،** ص152.

[6] **العربي، المرجع السابق ،** ص85.

[7] **ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،** ص344.

[8] ابن ابي دينار ، **المصدر السابق ،** ص77.

المنصور إلى أشير ،وعين أخاه يطوفت واليا على تيهرت، وفي هذه الأثناء قام الزناتيون **باحتلال كل من تلمسان** ،وهران والشلف[1].

ونتيجة للتنافس بين زيري بن عطية وأبى البهار، نشب الخلاف بينهما، **ها** اضطر هذا الأخير للرجوع إلي تيهرت، وطلب من إبن أخيه يطوفت أن يشفع له عند المنصور ليعفو عنه فعفي عنه[2].

الفترة الباقية من حكم المنصور اتسمت بالهدوء والاستقرار، وحتى العلاقات مع الفاطميين عادت إلي مجراها بعد التوتر الذي شابها في بداية عهده[3].

ففي سنة 381هـ وجه الخليفة الفاطمي العزيز بالله سجلا بولاية إبنه باديس، **فسر** المنصور بذلك، وتوجه ولي العهد باديس إلى مدينة لأشير[4]. **أما وفاة المنصور** ،فيذكر النويري أنه توفي سنة 386هـ وكانت مدة ملكه 12سنة وإعتبر أن "**أيامه كانت أحسن الأيام وأطيبها**"[5].

ولاية باديس ابن منصور بن بلكين (386هـ/406هـ)(996م/1016م):

تولي باديس الإمارة وعمره لا يتجاوز 12**سنة**[6]، وقد عهد له بالولاية الخليفة الفاطمي ولقبه بنصير الدولة[7]، وأول ما قام به باديس هو تعيين عمه يطوفت واليا علي تيهرت[8]، وفي سنة 387هـ/967م أسند ولاية المسيلة وأشير لعمه حماد بن بلكين[9].

أما أهم ما ميز عهد باديس هو بداية المشاكل داخل الدولة الصنهاجية، **عندما** كثرت الثورات قرر باديس أن يستعين بعمه حماد للقضاء على زناتة المعادية[10]لهم، ومن بين هذه الثورات ثورة زيري بن عطية، وكذلك اختطاط قلعة **بني حماد.**

أ) ثورة زيري بن عطية:

---

[1] **عمورة**، نفسه، ص152.

[2] بورويبة وأخرون، المرجع السابق،ص167.

[3] **العربي، المرجع السابق**،ص91.

[4] ابن ابي دينار، **المصدر السابق** ، ص77.

[5] النويري،المصدر السابق، ص102.

[6] روجيه ادريس، المرجع السابق، ص120.

[7] ابن أبي دينار، نفسه، ص78.

[8] **ابن خلدون، المصدر السابق**، ص208.

[9] **عمورة، المرجع السابق**، ص152.

[10] **عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962،دار الغرب الإسلامي ط**،1997،ص37.

يينما كان باديس منشغلا بأمور حكمه وإعادة تنظيم صفوف صنهاجة ، كانت زناتة التي استقر الوضع لأميرها.

زيري بن عطية [1]، في فاس وما ولها من بلاد المغرب تتربص ببني زيري، وتستعد لنشر نفوذها عليهم[2].

يذكر ابن عذاري أنه في سنة (389هـ/996م) زحف زيري بن عطية صاحب فاس،إلى مدينة تيهرت،فنزل عليها وحاصرها وكان يطوفت صاحبها، فبعث يطلب المساعدة من باديس.[3]

فأمر باديس صاحب إفريقية نائبه محمد ابن أبي العرب بالتجهيز إليه، فسار بجيش كبير حتي وصل إلى أشير، فوحد صفوفها ليتوجه إلي تيهرت[4]،ومعه حماد.

فجرت بينهما حرب وانهزام جيش ابن أبي العرب وحماد، واستولي زيري بن عطية علي تيهرت وعند سماع باديس خبر الهزيمة خرج من رقادة[5] ، بعساكره لقتال زيري بن عطية الذي كان يحاصر أشير، ولما بلغ المسيلة رحل زيري بن عطية عن أشير إلى تيهرت،ثم هرب منه إلى داخل المغرب، فولى باديس عمه يطوفت على تيهرت وأشير.[6]

توجه بعد ذلك باديس إلى المسيلة وترك يطوفت في أشير، مع أعمامه ماكسن والزاوي فاغتنموا الفرصة وأعلنوا التمرد، فتعرض يطوفت في معسكره لهجوم علي أيدي أخوته الذين سبق ذكرهم، لكنه نجا بحياته ولاذ بالفرار، فكلف باديس عمه حماد لمحاربتهم وتمكن من ألحاق الهزيمة بهم[7].

---

[1] زيري بن عطية: هو زيري بن عطية الخزري الزناتي أمير زناتة،كان جدها لخزر ابن صولات قد أسلم علي يد عثمان ابن عفان ولما قامت صنهاجة بدعوة العبيدين في الغرب، ثبتت زناتة على الدعوة للأموين، وقادها زيري بن عطية فمللك مدينة فاس وغيرها خاض حروبا كثيرة، خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ص63.

[2] العربي، المرجع السابق ، ص91.

[3] ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق، ص249.

[4] ابن الاثير، المصدر السابق،ج 8 ،ص7

[5] رقادة: تقع رقادة على مسافة بضعة أميال من القيروان وقد أتخذت مقرا ومسلكا للملوك منذ عهد الأغالبة، فبنو فيها قصورا عظيمة فبنو فيها القصورا عظيمة ومسجد وعمرت بالفنادق والحمامات، يقال أن الملك الذي بني رقادة هو إبراهيم بن أحمد بن الأغلب (261هـ/289هـ)فجعلها دار مملكته ومسكنه.أنظر: إسماعيل العربي، المدن الغربية، ص314.

[6] النويري، المصدر السابق، ص104.

[7] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص79.

في سنة 395ه/1002[1] عاد باديس بن المنصور مع عمه حماد إلى المغرب الأقصى للقضاء علي ثورة زناتة ،واشترط حماد بالمقابل أن يمتلك المدن التي يفتحها فقبل باديس هذا الشرط وتم النصر لهما[2] .

وعند عودة حماد إلى المغرب الأوسط اختط مدينة القلعة بجبل كيانة بكتامة سنة 398هـ/1007م.لكن سرعان ما ساءت الأوضاع بين باديس وعمه حماد فقام باديس بحصاره بالقلعة، وفي أثناء الحصار مات باديس سنة 406ه/1015م[3].

ولاية المعز ابن باديس (406هـ/453هـ)(1015م/1061م):

بعد وفاة باديس خلفه إبنه المعز وهو لا يتجاوز 9سنوات، وقد أخذ البيعة في مدينة المهدية[4] سنة 406ه/1015م وفي عهده قطع الصلة نهائيا بالفاطميين وذلك سنة 433هـ[55] وأصبح يدعو الناس إلى الأخذ بالمذهب المالكي، مما شجع السنيين على كره أتباع الشيعة ودعى للخليفة العباسي أبا جعفر القائم بأمر الله، وأمر الأئمة أن تخطب في المساجد للخلافة العباسية.

كما أمر بضرب السكة ،وبهذا تنتهي التبعية التي التزم بها بنو زيري للخلفاء الفاطميين طيلة 70سنة[6].

أهم ما ميز عهده هو خروج عمه حماد عن طاعته، وإستلائه على مدينة أشير سنة (406هـ/1015م) فجرت بينهم حرب، إنتصر المعز فيها ورجع حماد إلى طاعته ،بعد عقد الصلح سنة(408هـ/1018م).[7]

3) الصـــــراع الحمـــــــادي الزيـــــــري

[1] بوروييبة وأخرون، المرجع السابق، ص169.
[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص209.
[3] طمار، المرجع السابق، ص ص74،75.
[4] ابن عذاري المراكشي ،المصدر السابق، ص267 .
[5] عبد الرحمن الجيلالي،المرجع السابق، ص252 .
[6] عمورة: المرجع السابق ،ص15.
[7] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص81.

إن اختطاط حماد بن بلكين لقلعته المبنية على جبال كيانه بكتامة، شمال شرقي المسيلة[1] التي استغرق بناؤها ثلاث سنوات، حيث شيد بها القصور والمساجد، وأحاطها بأسوار وأبواب ،وعمرها بسكان المسيلة وحمزة[2].

كل هذا أثار حسد شيوخ صنهاجة ،وحاولوا أن ينالوا من منزلته لدي الأمير الزيري باديس واتهموه بالسعي للاستيلاء علي الحكم[3].

فحسب ابن الأثير أنه في سنة 406هـ /1015م ظهر الخلاف بين الأمير باديس صاحب أفريقية وعمه حماد، حتى آل الأمر بينهما إلى الحرب[4].

ذلك أن باديس طلب منه أن يسلمه مدينة تيجس[5] وقسنطينة إلى ولده المنصور ،فبعث لذلك هشام بن جعفر وهو من كبار قادته وسَّير معه عمه إبراهيم،فما كاد إبراهيم يصل إلى القلعة حتى إنضم إلى أخيه، وخلع الإثنان طاعتهما لباديس[6].

فشن باديس حملة ضده بعد سماعه بخبر هجوم جيش حماد على قائده هشام بن جعفر والإنتصار عليه في باجة،فخرج إليه ، وفي طريقه استولى على ميلة، وزحف أخوه كرامة على قلعة بني حماد وخرب قصورها ومساكنها،ولما دخلها طلب عدد كبير من سكانها منه الأمان فأمنهم[7]. كان حماد قبل إحتلال قلعته توجه نحو مدينة أشير، وهي له وفيها نائبه خلف الحميري فمنعه من دخولها وصار في طاعة باديس، فلجأ حماد إلى تيهرت[8].

وأول معركة نشبت بين جيش باديس وحماد كان مسرحها وادي شلف،حيث سير باديس جيشه فعبر نهر الشلف[9]، ونزل بضفة من ضفتي نهر واصل،وهو رافد من روافد نهر شلف ،بينما كان حماد علي الضفة الأخرى عبر باديس، النهر وهجم عليه ، فكانت المعركة شديدة،وانتهت بانتصاره[10]. ففر حماد في 500من فرســـــانه ولم يتابعه جيش باديس لانشغاله باستيلاء على الغنائـــــم.

---

[1] بورويبة وأخرون،المرجع السابق، ص170.

[2] عمورة، المرجع السابق ، ص157.

[3] بورويبة، المرجع السابق، ص170.

[4] ابن الأثير،المصدر السابق، ص86.

[5] تيجس: من المدن المندثرة وهي علي مسيرة يوم شرق طبنة، بين بغاية وطبنة وفي القرن4هـ أعتبرة من بين المراكز التابعة للدولة الفاطمية،مختار حساني ،موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ،ج3،ص181.

[6] روجيه إدريس، المرجع السابق، ص192.

[7] العربي، المرجع السابق، ص102.

[8] ابن الأثير، نفسه، ص87.

[9] نهر شلف: يبلغ مجري النهر الذي يمر بالأصنام 700 متر، والنهر ينزل من جبل عمور (أطلس الصحراوي) ثم يتجه نحو الجنوب الغربي، ثم الي الشمال الشرقي ويقطع الأطلس ثم يمر شمال الظهرة، وهذه المنطقة تسمي بسهول شلف.أنظر: إسماعيل العربي، دولة بني حماد، ص103.

[10] بورويبةوأخرون،المرجع السابق ،ص170.

بعد معركة وادي شلف توجه حماد، نحو قلعة مغيلة التي تقع شمال تيهرت، ثم سار إلى قلعة بني حماد[1].

رجع باديس إلى المسيلة بعد انتصاره على حماد،فأرسل له عمه إبراهيم رسولاً ليقدم له إعتذرا عن نفسه وعن أخيه حماد،ويذكره بما قام به حماد من حروب في سبيل الدولة الزيرية ولكن هذه المساعي لم تأتي بنتيجة، حيث شدد باديس الحصار علي القلعة، وراح يُغري جنود حماد بالمال[2]، فكانت المدينة علي وشك الاستسلام لولا موت باديس سنة 406هـ/1015م.

فخلفه ابنه المعز الذي واصل مشوار أبيه الحربي ضد حماد، الذي اغتنم فرصة وفاة باديس وقام بإستيلاء علي مدينة أشير[3].حيث يروي النويري أن كرامة كرامة بن المنصور أقام بمدينة أشير ومعة تلْكاتَة[4] وغيرهم من قبائل صنهاجة[5]، فنشبت بينهم حرب انـهزم كرامة فيها واستولي حماد علي المسيلة وأشير وحاصر باغاية[6].

لما بلغ المعز هزيمة كرامة قام بتنظيم حملة ضد حماد ،الذي كان بصدد الإستيلاء علي المغرب الأوسط،فبعد سنة من رجوع كرامة إلى إفريقية أي في سنة 408هـ/1017م[7]كان حماد آنذاك يحاصر مدينة باغاية ,ولما اقترب منه المعز فك فك الحصار، ودارت بينهما معركة كان النصر فيها حليف المعز وبعد مقتل العديد من جنوده لجأ حماد كالعادة إلى القلعة[8].

بعد انهزام حماد راسَل المعز في طلب الصلح، واعترف بالخطأ وسأل العفو عنه[9] فطلب منه المعز أن يرسل إليه ابنه كرهينة ليتحقق من صدق قوله،فأجابه حماد أنه سيرسله إليه عندما يتسلم من أخيه إبراهيم وعداً وضمانات من المعز[10].

فحضر إبراهيم وأخذ العهود على المعز، عندئذ أرسل حماد ابنه القائد اليهسنة 408هـ/1018 م فاستقبله بحفاوة وأكرمه، ثم دخل معه القائد بن حماد في مفاوضات صلح بين الجانبين كُللت بالنجاح[11].

---

[1] بورويبة، المرجع السابق،ص25.

[2] العربي، نفسه، ص106.

[3] قايد، المرجع السابق، ص60.

[4] تلكاتة: نسبة إلي تلكات وهي احدي بطون صنهاجة.أنظر: النويري، المصدر السابق، ص103.

[5] النويري، المصدر السابق، ص113.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص210.

[7] روجيه إدريس، المرجع السابق، ص191.

[8] عمورة، المرجع السابق، ص178.

[9] النويري،المصدر السابق، ص114.

[10] بورويبة وأخرون، المرجع السابق، ص173.

[11] عمورة، نفسه، ص158.

بعد المفاوضات أصدر المعز منشوراً يقضي بتعين القائد إبن حماد عاملا علي المسيلة وطبنة ومرسي الدجاج ،ومنح لحماد كل من مدينة أشير وتيهرت وكل أعمال المغرب الأوسط التي يتمكن من فتحها[1].

ابتداء من سنة 408هـ/1018م انقسمت دولة بني زيري الصنهاجية إلى دولة المنصور بن بلكين التي حكمت إفريقية ،ودولة حماد بن بلكين التي بسطت إمارتها على المغرب الأوسط.

4) العلاقات السياسة للدولة الزيرية:

أ)العلاقات الزيرية الفاطمية:

كانت العلاقة بين الإمارة الزيرية والدولة الفاطمية في مصر في أوَّج صفائها في عهد بلكين بن زيري[2]،الذي كان يراعي في تصرفاته ما يوجبه عليه منصبه، وهو التبعية المطلقة للخلافة والتي تمثلت في سيادة المذهب الإسماعيلي، ونقش إسم الخليفة على السكة ،والدعاء له على المنابر،وإرسال الجباية إلى القاهرة.[3]

أما فترة حكم المنصور بن بلكين فتعتبر علامة مميزة في تاريخ العلاقات الزيرية الفاطمية نظرا لما حملته من تغيرات مست السياسة التي دأب عليها الخلفاء الفاطميون اتجاه دولة بني زيري.ذلك أنه إذا كانت فترة بلكين تمثل خضوعاً مطلقا لسياسة مصر،فإن المنصور جند نفسه لمقاومة تدخل الخلافة وتطلعاتها إتجاه دولته[4].

ويتضح من خلال التصريح الذي ألقاه أمام شيوخ القبائل الذين حضروا إلي القيروان لتهنئته بإمارة عندما قال: **(لست ممن يولي بكتاب ويعزل بكتاب)** بمعني

---

[1] روجيه ادريس،نفسه، ص193.

[2] السعدي، المرجع السابق، ص264.

[3] حسن خضيري أحمد، **علاقات الفاطمين في مصر بدول المغرب**،ط1، مكتبة مدبولي، ص42.

[4] عبد الإله بنمليح، **"إفريقية الزيرية وعلاقاتها السياسية والاقتصادية بدول جنوب حوض البحر المتوسط والأندلس"**، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، مرقونة، المشرف الدكتور عادل نجم عبو،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1987/1986،ص، 192.

أن إمارته ليست هَـــيْنَة فيولي عليها أويعزل عنها بمجرد أمر كتابي يصدره الخليفة ،وهكذا أعلن حقيقة إمارته في إفريقية والمغرب بالنسبة للخلافة الفاطمية ،كما أنكر نسبه البربري ،وانتسب إلي قبيلة حمير اليمنية.[1]

يبدو أن طابع التمرد الذي حمله هذا التصريح لم يؤثر على العلاقات مع الخليفة الفاطمي العزيز بالله،وقد أرسل إليه هدية سنة 376هـــ/986[2]، وتأخر رد فعل الخلافة الفاطمية على تصريح المنصور.

يرجع إلى ظروف الخلافة التي كانت تواجه حملات المسيحيين على بلاد الشام لذلك كان من الطبيعي أن يتأخر رد فعل الفاطميين إلى غاية هدوء الأوضاع.[3]

فبعد إستقرار الأوضاع ،قام الخليفة الفاطمي بإرسال داعية شيعي يسمى أبا الفهم لكي يثير قبائل كتامة على المنصور بن بلكين، وفعلا انضمت إليه جموع من كتامة، ولكن المنصور انتصر عليهم وقتل أبا الفهم [4]، فأحس الخليفة العزيز أن هذا الأسلوب لا يجدي نفعاً مع الصنهاجيين، فغير التعامل مع المنصور، فأرسل له سنة 384 هدية فاخرة.[5]

عندما انتقل الحكم إلى باديس، أراد الحاكم بأمر الله أن يختبر قوة باديس، فأرسل إليه واليه علي برقة يانس العزيزي، وأمره بإستيلاء على طرابلس ،التي كانت جزءاً من ولاية إفريقية والمغرب، وبالفعل إستولي والـِـــي برقة على طرابلس، ولكن باديس هزمه وأخرجه من البلاد[6] إذن كانت العلاقات بين الخلافة الفاطمية وبني زيري تتأرجح مابين الصعود والهبوط تبعاً للظروف.

أما في عهد الخليفة المنتصر بالله إختلت العلاقات بينه وبين عامله في المغرب المعز بن باديس الذي ورث هذا المنصب عن آبائه وأجداده، فقد قام بقتل الشيعة في القيروان وأعلن دعوته للعباسيين سنة 440هـ/1048م، وألغى العملة

[1] حسن خضيري ، نفسه، ص43.

[2] روجيه إدريس، المرجع السابق، ص111.

[3] حسن خضيري ، المرجع السابق، ص193.

[4] حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، 2004، ص165.

[5] السعدي، المرجع السابق، ص266.

[6] حسن مؤنس:نفسه، ص165.

الفاطمية، وضرب سكة جديدة بدلاً منها وأول عملة تم ضربها كانت سنة 441هـ-1049م.[1]

هذا الأمر لم يرض به الخليفة الفاطمي المستنصر بالله،فراسل المعز بن باديس يدعوه إلى العودة للمذهب الإسماعيلي[2]، فقال له: **(هلا اقتفيت آثار من سلف من آبائك في الطاعة والولاء)** وتوعده بإرسال الجيوش لمحاربته، فكتب إليه المعز إبن باديس **(إن آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن يملكه أسلافك)**[3].

بعد هذا الرد الاستفزازي من المعز بن باديس، قرر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله و وزيره أبي محمد حسن اليازوري[4] الانتقام من الدولة الزيرية[5] ، **فقام بإرسال** بإرسال قبائل بني هلال[6] وبني سليم[7]إلي إفريقية والمغرب.

وأمرهم بتخريبها ،فدخلوها سنة 442هـ1051م، وبعث اليازوري كتابا يقول فيه:(**أمابعد فقد أرسلنا إليكم فحولا، وأرسلنا عليها رجالا كهولا، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً)**[8].

فخرج إليهم المعز سنة 433هـ1052م وجرت بينهم معركة في حيدران، فانهزم جيش المعز،وأدي مجيئ بني هلال إلي المغرب ،إلى إنتشار الفوضى والدمار، وكانت نتيجته انعدام الأمن، حتى قيل إن إفريقية أقفرت من علمائها وأُدبائها[9].

كان هدف الخلافة الفاطمية من نقل بني هلال إلي إفريقية والمغرب ،هو محاولتها التخلص من خصمين، بحيث إذا تمكن الهلاليون من القضاء علي دولة

---

[1] عبد الحميد خالدي، **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر** ،دار هومة ،الجزائر ،2012،، ص 60.

[2] حسن خضيري ،نفسه، ص65.

[3] النويري، المصدر السابق، ص 116.

[4] اليازوري (ت450هـ/1058): هو أبوالحسن بن علي بن عبد الرحمن، ابو محمد اليازوري وزير من الدهاة ولد في يازور وهي من قري الرملة بفلسطين وإليها نسبه وسكن الرملة، وولي الحكم فيها، واتصل بالمستنصر الفاطمي (صاحب مصر) فلما توزرسنة 422هـ، وجعله قاضي القضاة. أنظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص202.

[5] السعدي، المرجع السابق، ص269.

[6] بنو هلال: قبائل عربية كانوا بدو في وسط نجد هاجرت من الجزيرة العربية إلي الشام ثم صعيد مصر ومنه انتقلت إلي باقي المغرب العربي بعد إزعاجهم للدولة الفاطمية فأرسلهم الخليفة الفاطمي لغزو شمال إفريقيا.أنظر: عمار عمورة المرجع السابق، ص155.

[7] بني سليم: بنو سليم هم من قيس عيلان، وهم ولد المنصور ابن المنصور ابن عكرمة ابن حفصة ابن قيس اب عيلان كانت منازلهم بأعالي نجد ثم اتحلو إلي الحجاز بجانب المدينة وظلوا مقيمين هناك إلي غاية ظهور القرامطة بعمان والبحرين لما ضم القرامطة الشام إلي ملكهم انتقل السليميون والهلاليون إليها. أنظر عبد الحميد خالدي،المرجع السابق ،ص59.

[8] النويري،نفسه ،ص118.

[9] عمورة، المرجع السابق ، ص 155.

بني زيري، كان ذلك خيراً للدولة الفاطمية لأن استقلال بني زيري وعودتهم إلي مذهب السنة كان يؤرق بال الخليفة الفاطمي ورجاله، وإذا حدث العكس وقضي بنو زيري على بني هلال كان هذا خلاصاً من هؤلاء دون أن تخسر الدولة شيئا[1].

هكذا دخلت العلاقات السياسية الزيرية الفاطمية عقب الزحف الهلالي علي بلاد المغرب مرحلة جديدة تميزت عن سابقتها بانقطاع الاتصال الرسمي بينهما . فقد انصرف اهتمام أمراء بني زيري إلي معالجة نتائج الغزو الهلالي ،والمتمثل في خروج أغلب المدن عن طاعتهم.[2]

ب) العلاقات الزيرية الحمادية:

لم تنحصر العلاقات السياسية بين الدولة الزيرية وجارتها الحمادية في الخلاف والعداء، وإنما تخللت ذلك فترات عرفت نوعا من التصالح بينهما ، تبعا للظروف التي كانت تمر بها كِلتا الدولتين ،والتي فرضت عليهما السعي نحو إيجاد التقارب بينهما[3].

ويتضح لنا ذلك عندما عقد الصلح بين المعز وحماد سنة 407هـ1017م،كان واضحاً أن الدولة الحمادية مدينة بوجودها للدولة الزيرية.

ولقد استمرت سياسة الحماديين مُعتدلة نحو الزيريين[4]، كما قامت علاقة مصاهرة بين حماد والمعز بن باديس، فزوج هذا الأخير أخته أم العلو بعبد الله بن حماد [5]، ورغم هذه العلاقات فإن الزيريين والحماديين فشلوا في تشكيل صف واحد واحد لمواجهة الزحف الهلالي علي بلاد إفريقية.

فقد كان هناك عامل مهم يتحكم في سياسة الحماديين نحو أبناء عمومتهم، ويتلخص ذلك أن الحماديين أحسوا بأن الدولة الزيرية هي المتصدرة للسياسة الخارجية، إذ رأوا في الغارات الهلالية فرصتهم لتصدر المغرب، وليرسموا سياستهم الخارجية التي فشلوا في الإستقلال بها قبل الهلاليين[6]

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص167.

[2] -عبد الإله بنمليح،المرجع السابق، ص210.

[3] - نفسه، ص247.

[4] - عويس، المرجع السابق، ص171.

[5] -بورويبة، المرجع السابق، ص117.

[6] عويس،نفسه، ص171.

وهذا ما يبينه لنا ابن الأثير في قولـه: **(كـان القائـد يُضـمر الغدر وخَلـعْ طاعـة المعز والعجز يمنعه من ذلك فلما رأى القائد قوة العرب ومانـال المعز منـهم خلـع الطاعة)**[1].

إذن يمكن أن نسجل بوضوح غلبة الطابع العدائي علي العلاقات السياسية الزيرية الحمادية واقتصار مظاهر الود فيها علي مسائل شكلية،لم تحدث تغيراً في واقع العلاقات.

بل يمكن القول أن الصدام المسلح بين الدولتين لعب دورا مهما في إضعاف الزيريين وزوال دولتهم[2].

ومع هذا فإن الأمراء الزيريين رغم تعرضهم للمتاعب نتيجة الغزو الهلالي وحروبهم ضد زناته إلا أنهم لم يكونو محاربين فقط ، بل كانو رجال دولة ودين وعلم فاهتمو بشؤون رعيتهم ووفروا لهم الأمن والرخاء العلمي والاقتصادي ،هذا ماسنوضحه في المبحث الآتي.

[1] ابن الأثير،المصدر السابق، ص372.

[2] بنمليح ، المرجع السابق، ص254.

لقد اهتم الأمراء الزيريين بالجانب الاقتصادي، وكرسوا جهودهم على تشجيعه، نظرًا لما يدره من مال في خزينة الدولة، ومن أجل فرض هيمنتها وسيطرتها على معظم مناطق بلاد المغرب الأوسط لذلك اهتموا (بالتجارة، والزراعة، والصناعة).

1) الاقتصادي:

أ- التجارة:

إن الإنسان مدني بطبعه، فهو دائمًا بحاجة إلى الآخرين من أجل اقتناء ضرورياته على الأقل فإذا كان فلاحًا فهو بحاجة إلى التجار، وهكذا فرضت الحاجة في كل فرد أن يقايض الفائض مما يملك بسلطة أخرى فكان البيع والشراء ولم يتوقف أمر تبادل السلع على تلبية الحاجة بل بقصد الحصول عل الربح[1].

وبهاذا يعرف ابن خلدون التجارة فيقول:**(... محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيام كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش،وذلك القدر النامي يسمى ربحًا [2] ...).**

والأمر الذي ساهم في تطوير الحركة التجارية بمدينة أشير هو موضعها المشرف على سهول فسيحة ومنتجعات واسعة [3]، والموقع الوسطى الذي احتلته بالنسبة لطريق التجارة الذي يربط القيروان[4]

سجلماسة مرورًا بجنوب مدينة أشير وهوما يسمح لها بمراقبة هذه الحركة، والمساهمة في مداخيل الدولة[5].

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع الهجرتين (9-10م)** ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دت، ص 125.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص 494.

[3] رضا بن النية،**صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر(80ه/696م/362ه/973م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د. بوبة مجاني، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006م، ص 50.

[4] القيروان:وهي في الإقليم الثالث طولها 31 درجة وعرضها 30 درجة و40 دقيقة، وهي مدينة عظيمة بإفريقية، وأجل مدينة في المغرب، وهي مدينة مصرت في الإسلام في أيام معاوية - رضي الله عنه - أسّسها عقبة بن نافع و بناها على بُعد 36ميلاً من البحر المتوسط، ونحو 100ميلاً من تونس وسور المدينة بسور جيل بناه كله بالأجر، وتقع في سهل رملي قاحل لا تنبت فيه أشجار ولاحبوب . أنظر: الإصطخري، المصدر السابق، ص 39. الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 420. حسن الوزان، المرجع السابق، ج2، ص ص 90، 87.

[5] هيصام، "أشير عاصمة الزيريين الأولى"، مقال سابق، ص 87.

واشير كانت عاصمة تحتاج إلى شبكة من الطرق تربطها بالمنطقة التي بسط عليها زيري نفوذه ومن أهم الطرق نذكر:

الطريق الأول:

من أشير إلى جزائر بني مزغنة توجد على طول هذا الطريق عدة مدن وقرى أولها ما يلي[1]:من أشير إلى المدية وهي بلد جليل قديم، ومنها **إلى قزرونة** بسهل متيجة، ومنها إلى ماغزر ومنها إلى جزائر بني مزغنة [2] .

الطريق الثاني:

من أشير إلى مرسى الدجاج [3]**مرورًا** بقرية الشعبة ومضيق يؤدي إلى سهل **واسع** [4] ومنها إلى مدينة حمزة بناها حمزة بن الحسن بن سليمان، ومن حمزة إلى بلياس ومنها إلى مرسى الدجاج [5].

الطريق الثالث:

من أشير إلى المسيلة "..ومن مدينة مسيلة إلى نهر يسمّى **جوزة**، ومن جوزة إلى مدينة أشير..."[6].

الطريق الرابع:

من أشير إلى مليانة وتمر هذه الطريق بسوق هوارة **وسوق كرام** (بناحية شلف) ثم إلى مليانة [7].

أما في ما يخص العملة **التي** عرفها **ابن خلدون فقال**: (**...هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع جديد ينقش فيه صور أو كلمات...)**[8].

فكان سكان أشير لا يتعاملون **نقدًا"العملة"** لكن في الواقع يتعاملون خاصة **بالجمل والبقر والشاه حتى** أصبح للناس الكثير من الدراهم[9].

---

[1] النية، **المرجع السابق، ص**50.

[2] **البكري، المصدر السابق، ص** 66.

[4] **مرسى الدجاج:** وهو مركز ساحلي، ومن إشارات الرحالة أنه كان محصنًا، ويتمتع سكانه بالغنى **والثروة، بسبب سعة الأراضي** الزراعية وحنطتهم **المباركة وسائر الفوا**كه واللحوم كثيرة، **وكانت التجارة** بها تعرف نشاطًا كبيرًا، **وفرّ** أهلها منها زمن الصيف **بسبب الخوف من الغارات. انظر: موسى لقبال، دور كتامة في الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)**، ج1، دار الامل **للدراسات والدراسات، السحاوة، الجزائر،ط**2، 2007**م، ص**335.الإدريسي، **المصدر السابق، ص**89.

[4] **الطمار، المرجع السابق، ص** 153.

[5] **البكري**، نفسه، **ص** 65.

[6] نفسه، **ص** 60.

[7] بورويبة،**مدن مندثرة، المرجع السابق، ص** 72.

[8] **ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص**، 322.

. [9] Hady roger idris ,op-cit ,p ,16 .

فضرب زيري السكة وبسط العطاء في الجند، وجعل لهم الارزاق [1].

إضافة إلى وفرة أشير على سوق أسبوعي كبير تروج فيه منتجاتها الحرفية والزراعية، ذاع صيته وتنوعت سلعه وقصده التجار[2].

وذكر الإدريسي ذلك: (**...وهو حصن حسن البقعة كثير المنافع وله سوق يوم معروف تجلب إليه كل لطيفة وتلاع به كل طريفة ...)**[3].

أما ابن حوقل يقول: " لها سور حصين وأسواق وعيون "[4] وهذا نتج عنه تفشي الرخاء وتحسن المستوى المعيشي للسكان في أشير [5].

وكان لهذا الموقع الذي احتلته أشير إلى جانب المدن الثلاث المدعمة لها شمالاً، جزائر بني مزغنةالمدية مليانة، الأثر البالغ في تطوير المسالك التجارية في كل الاتجاهات[6]

ب) الــزراعــة:

عرفها ابن خلدون في مقدمته فقال: (**...ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب والقيام على إثارة الأرض لها ..وتعهده بالسَّقي والتَّنمية إلى بلوغ غَايته ثم حِصَادِ سُنْبُلِهِ... وهي أقدم الصنائع لأنّها محصلةٌ للقُوت المُكمل** لحياة **الإنسان غالبًا...)**[7] .

لذلك تعتبر الزراعة من عوامل الاستقرار في أشير فازدهرت وتنوعت، وذلك بفضل موقعها الجغرافي بين الجبل والسهل المفتوح على الجنوب وقربها من السهول الشمالية وجبال التيطري إضافة إلى عيونها التي سمحت بالنشاط الزراعي.

حيث يقول ابن حوقل في وصفه لرحلاته في المغرب عن أشير " بها سور متينة وأسواق ومنابع ومياه وافرة وحقول وأراضي زرع "[8].

والأمر الذي ساهم في ازدهار أشير الزراعي كثرة المنابع فيها حيث وصف جورج مارسيه ذلك فقال توجد مياه خارج حدود أشير، وهناك منبعين داخل البنية

---

[1] النويري، المصدر السابق، ص 89.

[2] النية، المرجع السابق، ص 50.

[3] الادريسي، المصدر السابق، ص 85.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص89.

[5] النية، نفسه، ص 50.

[6] هيصام، "أشير عاصمة الزيريين الأولى"، مقال سابق، ص 87.

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 509.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89.

[1] اهمها عين ثمرة وتدعى عين مسعود التي تساعد على ازدهار الزراعة في الناحية الخصبة [2].

ومن ناحية أخرى أرغم زيري البدو الرُّحل [3] التي مساكنها بنواحي أشير على على خدمة الأرض فرضيت نضرًا لخصوبتها من جهة ولما يسودها من الأمن والاطمئنان في ظل أميرها زيري من جهة أخرى[4] الذي ضمن لهم الحماية من غارات مغراوة و زناتة.

جـ) الصناعة :

إنّ الصّناعة في بلاد المغرب الأوسط لم تكن تجري على وتيرة واحدة ومستوى واحد، نظرًا لتعدد مستويات نواحيه، فهناك نواحي يسودها المجتمع البدوي، وهنا تظهر الصناعات التي تتلائم وطبيعة المجتمع [5] بحيث ظهرت في أشير العديد من الصناعات.

لذلك لم يكتف الزيريبيون بالتجارة والزراعة، بل اهتموا بالصّناعة أيضًا، "خاصة التقليدية " وهذا ما دلت عليه الحفريات التي قام بها المنقبون .

فاشتهرت أشير بصناعة الفخار "الأواني الفخارية "، حيث ذكر المؤرخ والنقيب رودي أنه لم يرى سوى القرميد وبعض من الأجر والفخار[6].

إضافة إلى الرخام وهذا ما أكده جورج مارسي أثناء رحلته إلى أشير حيث اكتشف قطعة من الرخام وكسر من الخزف، حيث يبلغ قطر الرخام 137مم وارتفاعها 220 مم[7]. وهاذا ماسنتطرق إليه بالتفصيل في الجانب المعماري.

أما بالنسبة للخزف فقد اكتشف قولفن عددًا كبيراً من كسر الخزف[1] مغطى بألوان، بألوان، ومن ألوانه المستعملة أكثر هي الأسمر والأخضر الزمردي والأبيض والأصفر وهذا يؤكد وجود صناعة نشيطة للطين المعروف ذي الطلاء الملون[2].

---

[1] George Marçais, op-cit,p 22.

[2] طمار، المرجع السابق، ص 29.

[3] قايد ، المرجع السابق، ص 44.

[4] طمار،نفسه، ص 29.

[5] جودت، المرجع السابق، ص 78.

[6] Rodet(c) ,**les ruins d'achir** ,revue africain ,v 52, alger ,1908,p 91.

[7] Marcain(g) ,op-cit,p34.

إلى جانب الصناع والحرفيين الذّين جلبهم زيري بن مناد من سوق حمزة والمسيلة وطبنة، واستقر هؤلاء في أشير [3]، وساهموا بدورهم في تطوير الصناعات داخل القلعة.

2) الاجتماعي:

لقد شهد المجتمع الزيري تنوعا في طبقاته وهذا نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والنشاط السكاني المتحكمة في توزعه.

وعلى الرغم من النقص الفادح في المصادر التي تتكلم عن الحالة الاجتماعية في أشير إلاّ أنّ الروايات التي بين أيدينا تؤكد بأن المجتمع الأشيري يتألف من غالبية ساحقة من البربر الصنهاجيين إلى جانب بربر أهل المسيلة من قبائل بني برزال وبني زنداج وهوارة ومزاتة وعجيسة[4] الذين نقلهم زيري بن مناد إلى اشير[5].

إضافة الى الذين جلبهم زيري بن مناد من مدينة تلمسان بعد حملته عليها سنة 361ه/ 972م[6] ويلاحظ أيضا من خلال المعلومات التي تمكّنّا من الوصول إليها أنّ المدينة زاد السكان بها بفضل الهجرة التي فرضها زيري على المدن القريبة مثل:سوق حمزة البويرة حاليا، ومدينة هاز التي اختلت من سكانها ودمرت عن اخرها[7].

وأهم مكونات المجتمع الأشيري:

أ-الطبقة الحاكمة والجند:

وهي الطبقة الحاكمة في المجتمع الأشيري فانحصرت على زيري وأولاده وتكونت هذه الطبقة من الأمراء واختلفوا في الحالة الاجتماعية، وكانوا يستقرون بأشير ويجعلون على رأس كلّ ولاية إفريقية عاملاً، لا يمت للسّلالة الصنهاجية

---

[1] أنظر: الملحق رقم "04"، الشكل "01".

[2] Golvin lucien,**lemagrib central a lépoque des zirides** ,Recherche d’archéologie et d’histoire,arts et matiers graphiques,paris, 1957, p 206 .

[3] قايد ، المرجع السابق، ص 44.

[1] عجيسة: فقد أشير إلى أنّها تمتاز بالكثرة وبالظهور في الحوادث الكبرى، وهي موزعة على أرض المغرب الأوسط ومضاربها تجاور مضارب قبيلة صنهاجة بالشمال ومن مراكزهم: نواحي تلس، وجبل الحضنة الشرقية، وناحية القلعة، ولهذه القبيلة فروعا وبطونا تتميز بأسماء خاصة وأثار وبقايا عجيسة توجد بقلة في المغرب الاوسط، أنظر: لقبال، المرجع السابق، ص 155،156.

[5] النية، المرجع السابق، ص 122

[6] عويس، المرجع السابق، ص 87.

[7] حساني، المرجع السابق، ص 104.

بصلة، ويشترط فيه ان يكون كاتبا ينوب عن الامير فيجيء ويعقد للعمال ويقتس الجيوش[1]

إضافة إلى أن الأمراء اهتموا بتشييد القصور والبنايات، كما أنهم عرفوا بكرمهم وبسط نفوذهم، وهذا ما نجده عند زيري بن مناد.

أما في يخصّ الجند فكان يتألف من الصنهاجيين وحلفائهم من البربر[2] وهم يحظون باحترام وتقدير الناس[3] وكان الجيش يتألف من جنود دائمين يقدم لهم راتب راتب زيادة على نصيب من الغنائم[4].

ب- الطبقة المثقفة:

وتشمل هذه الطبقة العلماء والفقهاء الذين جلبهم زيري بن مناد بعد بناء أشير في قول النويري(**... وامتلأت البلاد بالعلماء والفقهاء...**)[5] وراح يوفّر لهم كل المتطلبات المادية والضرورية إلى جانب انه صرف عليهم معاشات بغرض ان يحتفظ بهم وأن يوطنهم فيما يصلح لشعبه[6].

وعرفت أشير العديد من الشيوخ الأفاضل مثل: الحسن بن رشيق القيرواني وهذا سنتطرق إليه بالتفصيل في المبحث الخاص بالجانب العلمي.

كما أن المعز بن باديس[7] بنى المساجد وأنفق عليها أموالا وافرة وقرب العلماء، وأكرمهم[8] إلى جانب اهتمامه بالشعراء[9]

جـ) الطبقة العامة:

---

[1] طمار، المرجع السابق، ص 182.

[2] طمار، المرجع السابق، ص 187

[3] النية، المرجع السابق، ص 123

[4] قايد ، المرجع السابق، ص 44

[5] النويري، المصدر السابق، ص 89

[6] قايد , نفسه، ص 44 .

[1] المعز بن باديس: بن منصور بن بلكين بن زيري الحميري الصنهاجي، ولد يوم الخميس 5جمادى الأولى سنة398م بالمنصورية، هو صاحب إفريقية فولى الحكم وهو ابن ثمان سنوات، ولقب بشرف الدولة، وفي أيامه بلغت أوجها، ونشبت بينه وبين قبائل زناتة حروب إنتصر فيها جميعا. أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج7،ص 269. العربي، المرجع السابق، ص 158. ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 233.

[8] الزركلي، نفسه، ج7، ص 269

[9] العربي، نفسه ، ص 158

وتشمل هذه الطبقة التجار والصناع والفلاحون، الذين سكنوا المدن بجوار الأسواق وبالقرب من المناطق التجارية[1].

وذكر ابن خلدون(**...واتسعت بعد ذلك خطتها واستبحر عمرانها، ورحل إليها التجار من القاصية...**"[2] كما شكل المزارعون قطاعا هاما في الطبقة العامة، وكانوا يتركزون في السهول كجبال التيطري[3] الذين أرغمهم زيري على الإستقرار وخدمة الأرض مع ضمان الحماية لهم من غارات مغراوة "**زناتة**"[4] في قول النويري:(**...واطمأنت أهل البادية للحرث والزراعة...**)[5].

إلى جانب شريحة الصّناع والمعماريين بحيث ذكر النويري: (**...وأمر زيري بإحضار البنائين والنجارين من حمزة والمسيلة وطبنة، وبعث إلى الفاتح بأمر الله في طلب صناع فبعث له برجل لم يكن بإفريقية أعلم منه**)[6] ومن أجل أن يعمّر المدينة أبقى على العمال والصناع الذين ساهموا في بناء أشير[7].

3) الفكري:

وسنتطرق في هذا المطلب إلى الحياة الفكرية والعلمية لأشير، والتي تشمل علوم الدين واللغة، وأهم العلماء... **إلخ**، في قول ابن خلدون: **(...عن هذا الفكر تنشأ العلوم...)**[8].

حيث بعد تأسيس زيري بن مناد لأشير و **إتمام بنائها** وتعميرها رحل إليها العلماء والفقهاء حيث قال النويري:(**...وامتلأت البلد بالعلماء والفقهاء...**)[9]

وقد تطورت الحياة الفكرية والعلمية في عهد المعز بن باديس بحيث قام ببناء المساجد، والمؤسسات وقرب العلماء والشعراء، وأحسن معاملتهم، واشتهر بتشجيعه أهل الأدب والعلم[10].

---

[1] Rodet (g) , op- cit ,p52.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 203

[3] Rodet (g) , Ibid,p 91.

[4] قايد ، المرجع السابق، ص 44.

[5] النويري، المصدر السابق، ص 89.

[6] نفسه، ص 88.

[7] قايد ، نفسه، ص 44.

[8] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 543.

[9] النويري، المصدر السابق، ص 89.

[1] الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص 158.

وعرفت اشير العديد من العلماء والفقهاء والادباء وكانت لهم اسهامات فكرية عملية كبيرة، ومن العلماء الذين أجادوا فن الأدب هو:

56

الحسن بن رشيق القيرواني: أبو علي الشهير بالقيرواني ولقب بهذا اللقب لطول إقامته بمدينة القيروان في خدمة ملوكها[1]، ولد بمسيلة، وتأدب بها سنة " 390هـ/1000م "[2]، وهو أديب من كبار الأدباء باحث وشاعر مؤرخ ونقاد، وتعلم صناعة الصياغة على والده الذي كان موالي الأزد[3] ثم مال إلى علوم الأدب والتاريخ فأخذها من علماء بلده[4]، بعد تفوقه في العلوم رحل إلى القيروان سنة 406هـ/1015م، حيث العلم والأدب حيث تلقى تكوينه النهائي فيها[5]، ومدح أميرها المعز فقرّبه إليه واستكتبه فذاع صيته[6].

وكان الرشيق شاعر الأمير المعز بن باديس في بلاطه[7]، واشتهر شعر الدولة الزيرية بالوصف وهذا يتجلى في شعر ابن الرشيق حيث أمره المعز بن باديس بوصف أترجة مصبغه كانت بين يديه، أترجة بسيطة الأطراف ناعمة تلقى العيون بحسن غير منحوس [8]

وامتاز ابن الرشيق في نظم الشعر وفن النقد[9] وله من المؤلفات " العمدة في صناعة صناعة الشعر ونقده"

" وأنموذة الزمان في شعراء القيروان"، "قراضة الذهب"، "شرح موطأ مالك" "رسالة قطع الأنفاس"[10].

وذكر ابن خلكان عن وفات(...لم يزل بها إلى هاجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وخربوها فانتقل إلى جزيرة صقلية وأقام بمازر...)[1] إلى أن مات سنة 463هـ[2].

---

[1] بورويبة، وأخرون، المرجع سابق، ص 245.
[2] ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 85.
[3] الزركلي، نفسه، ج2، ص 191.
[4] نويهض، المرجع السابق، ص 151.
[5] بورويبة وأخرون، نفسه، ص 245 .
[6] عادل نويهض، نفسه، ص 151.
[7] بورويبة، دولة بني حماد...، المرجع السابق، ص 246.
[8] ابن خلكان، نفسه، ص 86.
[9] بورويبة ،المرجع السابق، ص 46.
[10] نويهض، المرجع السابق، ص 151.

اما في الجانب المذهبي:

فقد عاشت الفرق االمذهبية في العهد الزيري،اذ تطور الصراع بينهما إلى خلاف بين المذهب الشيعي الذي كان يمثل المذهب الرسمي للدولة الزيرية والمذهب السنّيالذي عدّ مذهب العامة, ولكن عندما اعتلى المعز بن باديس[3] **عرش سنة** (406ه/1015م)، كان يميل إلى أهل السنة[4]، فأصبح يدعوا الناس جهرًا للأخذ بالمذهب المالكي مما شجّع السنين على كره الشيعية[5].

فهمّ الناس على أهل الشيعة الروافض[6] فقتلوهم ونهبوا الأموال وخربوا ديارهم **كرد فعل لما** قسوه منهم[7].

حيث ذكر ابن خلدون:**(...وكان المعز منحرفا عن المذاهب الرافضة ومنحلا للسنة،فأعلن مذهبه لأول ولايته ولعن الرافضة، ثم صار إلى قتل من وجد منهم، وكباية فرسه ذات يوم فنادى**

مستغيثا باسم أبي بكر وعمر فسمعته العامة فتأثروا لحينهم بالشيعة وقتلوهم أبرح قتل، وقتل دعاة الرافضة يومئذ...)[8]

فقد اختار المعز نهائيا المذهب السني المالكي، وكان يرى أن أفضل طريقة لتعميق نشر هذا المذهب بين المغاربة والزيريين المستعربين لذلك هو قطع الصلة بالدولة الفاطمية[9]، وأمر الأئمة بأن تخطب في المساجد للخلافة العباسية[10].

---

[3] **مازر**: بتقديم الزاي، مدينة بصقلية، عن السلفى، ومازر أيضًا من قرى كردستان بين أصبهان وغوزستان عن السلفى أيضا, وبسط اليها عياض بن محمد بن ابراهيم المازري. **أنظر**: ياقوت الحموي، **ج5، المصدر السابق، ص** 40.

[2] **ابن خلكان، المرجع السابق، ج2، ص** 85.

[3] **المعز**: يذكر ابن عذارى ان المعز بن باديس تتلمذ على يد وزيره ابي الحسن ابن ابي الزجال، **وكان** ورعا زاهدا في علمه وادبه ودله على مذهب مالك وعلى السنة والجماعة, **انظر، عثمان السعدي، المرجع السابق، ص** 267

[4] **طمار، المرجع سابق، ص** 193 .

[5] **عمورة، المرجع السابق، ص** 54

[6] الشيعة الروافض: هم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما, ويتبرأون منهما, ويسبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال بن عبد ربه في العهد الفريد تحت عنوان **الرافضة**:"وانما قال لهم الرافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر, ولم يرفضها أحد من أهل الأهواء غيرهم **والشيعة** دونهم وهم الذين يفضلون عليًا على عثمان ويتولون أبا بكر وعمر". **أنظر**: عبد الله الجميلي، **بذل المجهود في اثبات مشابهة في الرافضة لليهود، م2**، مكتبة العزباء الاثرية، دت، ص 85 .

[7] **طمار**، نفسه، **ص** 193.

[8] **ابن خلدون، المصدر السابق،** ج6، **ص** 211.

[9] **السعدي، المرجع السابق، ص** 268.

[10] **عمورة، المرجع السابق، ص**155.

ولكن بالرغم من الإخلاف والتصادم بين المذهبين كانت هناك المناظرات حيث كان الدعاة الاسماعليون يحاضرون في المدارس ويقربون عقائد مذهبهم حتى أصبحوا يدخلون أفواجا، فكانوا يناظرون الفقهاء السنيين[1].

---

[1] طمار، المرجع السابق، ص 194

4)الجانب العمراني:

العمارة الإسلامية على اختلاف فروعها، دراسة جميلة استوقفت العديد من المؤرخين والباحثين وتمتاز بِخلوها من الصور المجسمة للإنسان، وارتباطها بالتعاليم الإسلامية فالنّاظر إليها يشاهد الآيات القرآنية وأسماء الحسنى، إلى جانب امتيازها بالزخرفة الهندسية والنباتية وهذا ما نجده في قلعة أشير من خلال الدراسات والأبحاث التي أجريت فيها، تعبر بصدق عما بلغته أشير عاصمة الزيريين الأولى من تطور عمراني كبير في ذلك الوقت.

وهذا ما جذب انتباه العديد من المؤرخين آنذاك، حيث وقف صاحب كتاب الاستبصار مبهوتًا أمام طبيعة عمرانها بالقول: (**...وبالقرب من المدينة بنيان عظيم، يعرف بمحراب سليمان لم ير بنيانًا أعظم ولا أحكم فيه من الرخام والأعمدة والنقوش ما يقصر عنه الوصف...**)[1].

القصور الزيرية:

إن أول باحث اهتم بأشير هو "بيربروجر" الذي زارها في يوليو 1850م، والرحلة الثانية له كانت في أغسطس 1852م، فوجد بها أثار قصبة في مكان يعرب بمنزه بنت السلطان، وهو في رأيه يناسب أشير الأولى وشمال هذا الحصن مكان أخر، في قوله أشير الجديدة [2].

وفي سنة 1908م، زار النقيب رودي العاصمة الزيرية الأولى "أشير" فاكتشف بها ثلاثة مواقع مختلفة، منزه بنت السلطان، وياشير أو أشير والبنية [3].

حيث وجد في هذه المواقع الثلاث القصور والمساجد والحمامات وما تحتويه من رخام وأعمدة ونقوش هندسية ونباتية، إضافة إلى العيون المنتشرة حول أشير.

الموقع الأول: منزه بنت السلطان:

---

[1] مجهول، الإستبصار، المصدر السابق، ج8، ص 170.
[2] بورويبة، مدن مندثرة، المرجع السابق، ص75.
[3] بورويبة وأخرون، المرجع السابق، ص 191.

وهو عبارة عن حصن مشيد بالكاف لخضر على بعَد حوالي 10كيلومترات من شمالي شرقي عين بوسيف[1].

60

وحوالي 9 كيلومترات على خط أو مسلك مستقيم دون انعراج [2]، على قمة صخرة جدرانها وعرة ويبلغ ارتفاعها حوالي 1300 كلم وهي ذات اتجاه جنوبي شمالي يميل قليلاً إلى الشرق، ويساوي طولها 270 كلم وعرضها المتوسط 25م، تحتوي على سور داخلها برجًا نصف دائري الشّكل ومسكنًا وصهريجًا[3].

إنّ السّور يبلغ سمكه 2م، وله شكل قمة الصخرة وهو مثبت في الصخرة بفراض على سلم أو على شكل حرف" T " والتي تمنع كل انزلاق نحو الخارج، وندخل السّور من باب مفتوح في الجدار الغربي ونصل إليه بواسطة سلم وهذا الباب يحميه برج.

يوجد البرج النصف الدائري بالطرف الشمالي للحصن، فتشمل على غرفة واحدة كانت تستعمل بدون شك كمقام للحراس أو كمرصد[4]، وكانت هذه الغرفة تستطيع ضم حوالي 10 أشخاص[5].

ويبلغ طول بناء المستطيل 30م، وعرضه 15م [6]، ومقسوم إلى قسمين متساويين يفصلهما فناء داخلي يساوي طول البناء 15م، وعرضه 6م، وكل بناء مقسوم إلى غرفتين متساويتين، يبلغ طولها 7م وعرضها 6م إثنين من الجهة الشرقية وإثنين من الجهة الغربية، والكلّ يشكّل أربعة غرف، والفناء فكان يستعمل كمركز حشد[7].

أما بالنسبة للصهريج فيبلغ طول ضلعه 10م، وعمقه 1,5م[8]، وكانت سعته 150,000 ليتر من الماء[9] بالإضافة إلى البئر المتصل بالصهريج كان أسطواني الشكل حيث يبلغ قطره 2,56م، وعمقه 1,50م[10] وبلغت سعته 7363 لتر من الماء[11].

---

[1] Marcais (g) , op-cit ,p 22.

[2], Ibi-dem, p 22.

[3] Rodet (c) , op- cit ,p 87,88.

[4]بوروبية،مدن مندثرة، المرجع السابق، ص 75.

[5] Rodet (c) ,Ibi-dem , p88 .

[6]بوروبية وأخرون، المرجع السابق، ص191.

[7] Rodet (c) , Ibid ,p89.

[8]بوروبية وأخرون، المرجع السابق ، ص 191.

[9] بوروبية،المرجع السابق، ص 76.

[10] Rodet(c) , op-cit,p 88.

[11] بوروبية، نفسه، ص76.

الموقع الثاني: ياشير او اشير:

ياشير أو أشير فهو يقع حوالي 12كلم شمالي شرقي عين بوسيف[1] جنوب الكاف الأخضر مقابل البنية على هضبة تنحدر نحو الجنوب [2].

يحيط به جدار ضخم يبلغ سمكه حوالي 2م مبني بأحجار صغيرة لتحميه من جهتي الشرق والغرب وخوران يتراوح عمقهما بين 25 و40 م، ومن جهة الجنوب منحدر يتراوح ارتفاعه بين 5 و10 أمتار[3] وتقدر المساحة الإمالية لأشير أو ياشير بحوالي 15 هكتار[4]، وفي رأى رودي ليس بها إلا قطع من القرميد والأجر والفخار[5].

الموقع الثالث البنية:

وتقع على حوالي 2 كلم جنوب شرقي أشير[6] لا تفصلها عنها سوى مسافة 2500 م، فهي مبنية على هضبة تشرف على ثلاث جيهات وهي: الغرب، الشمال، الشرق أما من ناحية الجنوب فتنتهي بقلعة كانت تسمى قمة كاف تسمسال .

فهي موقع دفاعي، محاط بسور سمكه 2 م مثل أشير ومنزه بنت السلطان [7] بحيث تبلغ مساحة البنية في قول الكابتن رودي 35 هكتار[8] وبها بناء مستطيل يبلغ طوله 21 م، وعرضه 19م[9]، ويحتوي

على ستة"6" صفوف، وفي كلّ صف هناك أربعة "4" أروقة[10] وبها بئر يساوي سمكه 1,50م، وفي حد قول رودي أيضًا هوحمام[11].

وشكل البئر دائري ولايمس الجانب، وهو مربوط بزاويتين مستقيمتين، وهو في الحقيقة على شكل محرلب متجه نحو القبلة[12].

---

[1] Marcais (g) , op-cit ,p 22.
[2] Rodet (c) , Ibid,p 90
[3] Macais (g) ,Ibid , p 28.
[4] Rodet (c) , Ibid ,p 91.
[5] بورويبة واخرون،نفسه ، ص191.
[6] Marcais (g), Ibid , p 22.
[7] بورويبة، المرجع السابق، ص191.
[8] Marcais (g) , op-cit, p 31.
[9] بورويبة،مدن مندثرة، المرجع السابق، ص 76.
[10] Rodet (c) , op-cit,p 93.
[11] Marcais (g) ,Ibi-dem , p 31.
[12] Marcais (g) , Ibi-dem, p 31 .

لكن من أهم المباني التي عثر في ياشير هو **القصر الزيري**[1] الذي اكتشفه **قولفان سنة** 1954**م بالقرب** من موقع ياشير[2] 62.

إنّ القصر مبني من الحجر ويحيط به سورًا مستطيلاً يبلغ طوله 72م، وعرضه 40م، ومحصن بدعائم مربعة بالزوايا ومستطيلة بالأضلاع، فندخله من باب يساوي عرضه 9**م** وبروزه بالنسبة إلى السّور 3,30**م**[3]، فهو يعرف بباب بارز ويشبه باب مسجد المهدية ويرجع عهده إلى العهد الفاطمي، وهذا وليس غريبًا لأن قصر أشير بناه مهندس من إفريقية أرسله الخليفة الفاطمي القائم إلى زيري بن **مناد**[4].

وبعد الباب نجد أنفسنا أمام حاجز يضطرّنا إلى السّير إما على اليمين أو على اليسار لِنصل إلى فناء طوله 35 م، وعرضه 33م محاط من جهة برواق مازالت أعمدته موجودة في مكانها الأصلي.

ومن هذا الفناء التي كانت تحيط به غرف جميلة مزينة بمشكوات مسطحة القعر في أغلب الأحيان[5]

إلى أربعة حصون موزعة حول الحصن الكبير، أما الغرف التي تحيط بالحصون فهي مختلفة الشكل[6].

وبواسطة الفنائين الموجودين في الشمال الشرقي والجنوبي الغربي كنا نستطيع أن نقصد الطابق الأول بواسطة سلم ما تزال درجات منه موجودة في أيامنا هذه، إضافة إلى أنّ القصر يتميز بتناسقه الكامل[7] والذي يذكرنا بالقصور الأموية[8].

الزخرفة المعمارية:

إن الزخرفة أهم ما تميزت به العمارة الإسلامية في بلاد المغرب الأوسط، بحيث لا نجد أي مسجد أو قصر يخلو من هذه الزخارف، ولهذا نجد أنّ الزخرفة في أشير تنّوعت وهذا من خلال ما توصّل إليه المنقبون

---

[1] **أنظر : الملحق ، رقم** "07".

[2] بورويبة **وأخرون، المرجع السابق، ص** 192.

[3] بورويبة **،** نفسه، **ص** 77.

[4] بورويبة وأخرون، نفسه، **ص** 192.

[5] بورويبة، **مدن مندثرة، المرجع السابق ، ص** 77.

[6] بورويبة وأخرون، **المرجع السابق ، ص** 192.

[7] **أنظر: الملحق رقم** "03".

[8] بورويبة، نفسه، **ص**77.

والباحثون ، فوجدت الحجارة والكتابات المنقوشة والمزخرفة بأشكال هندسية ونباتية وحيوانية.

أ- الزخرفة الهندسية[1]:

احتوت أشير على الكثير من الحجارة المزخرفة والمنقوشة مثل: الأعمدة وتيجان الأعمدة[2] حيث توجد حجارة منقوشة ومحفورة على شكل شكل أقواس وهذه الأقواس متشابهة الشكل ومتوازية[3]

حيث اكتشف جورج مارسيه تاج عمود يحتوي على قسم أسطواني الشكل مزين بأوراق الأكنتش المنمطة وقسم على شكل جسم متوازي السطوح مزين بدوائر منقطة وأقواس[4] ، إلى جانب وجود ألواح من الحصى المنقوش كانت تؤثث الجدران الداخلية للقصر[5].

ب) الزخرفة الكتابية:

توجد في أشير العديد من الكتابات المزخرفة على القطع الحجرية، فهناك قطعة من الرخام وجهها العلوي[6]. "S" مزين بزخرفة ، وأسفل هذا الوجه مزين بكتابة كوفية توجد بين حروفها ساق على شكل".

وأيضًا هناك نصف بلاط من الحجر الرملي، وأن الجزء المحتفظ به يبلغ إرتفاعه 50 سم وعرضه 44,5سم وهو مزين بكتابة جنائزية تحتوي على ثلاث سطور[7] مكتوبة بحروف كوفية[8].

وتقرأ [بسم الله الرحمان الرحيم صلى ا] الله على محمد وعلى آله.

[هذا قبر ....]التميمي توفي يوم إلا.

[................من شهر ....سنة ثلاث]ة عشر وأ [ربع مائة] [9].

---

[1] أنظر: الملحق، رقم "05"، الشكل "03".

[2] أنظر: الملحق، رقم "08"، الصورة "01"،"02".

[3] أنظر: الملحق، رقم "09"، الصورة "01".

[4] بورويبة،مدن مندثرة، المرجع السابق، ص 76.

[5] نفسه، ص 78.

[6] Gabassire mbrbugge , "kaf lakhdar et ses ruines" , revu afreka,v13 ,1869, p 117

[7] أنظر: الملحق، رقم "06".

[8] بورويبة، نفسه، ص 76.

[9] Marcais (g) , op-cit , p 36.

وهي تشبه الحروف التي تزين المقصورة التي أهداها الأمير الزيري المعز للمسجد، الجامع القيرواني[1]. وهذا الحجر هو قبر مؤرخ ب (13ه / 1022م)، ونرى على حروف هذا الحجر أنّ إسم اليوم يبتدئ بحرف الألف ربما يكون أحد، إثنين، أربعاء، والذي هو أكيد في هذه الجملة " ثلاثة عشر "، وما يثبت ذلك أن" الألف"قدسبقت" عشر".

وقد سمحت الحروف الطويلة بقراءة العدد بالمئات وهو "أربعة عشر"، حيث أوصلتنا إلى معرفة كتابة هذه القطعة وهي" ثلاثة عشر وأربعمائة "[2].

جـ) الزخرفة النباتية والحيوانية :

أثناء الرحلة الدراسية لجورج مارسيه بأشير اكتشف قطعة من الرخام يبلغ قطرها 137 مم وارتفاعها 220م، وتقدم وجهًا علويًا مزينًا بزخرفة مرتبة حسب سجلين، السجل السفلي مزخرف بكتابة كوفية.

وتنتهي بورقتين مزدوجتين وساق منحنية تنتهي بورقة مزدوجة على شكل "S" توجد بين حروفها ساق على شكل" والجهة الأخرى بورقة بسيطة ، وهذه الورقة على شكل ظفر وهذا السّاق تبرز إلى الوجود ورقة ثلاثية الفصوص لعلّه ورقة الكرم المطوية حسب العرق الأوسط [3].

بالإضافة إلى وجود العديد من الأشكال النباتية[4]التي تنتهي بها قنوات الأحرف مثل: ما وجدفي الحجر الرملي، وهي زخرفة على شكل سعف النخيل، تحمل في نهايتها ثلاثة أقواس صغيرة وهذه الزخرفة توجد بين الحروف ونهايتها[5] .

وإلى جانب تاج العمود الذي اكتشفه مارسي، بحيث يحتوي على قسم أسطواني مزين بأوراق الأكنتش[6]، هذا في ما يخص الزخرفة النباتية، أما أما عن الزخرفة الحيوانية[7].

---

[1] بورويبة، مدن مندثرة، المرجع السابق، ص 76.

[2] Marcais (g) , op-cit , p 36.

[3] بورويبة، نفسه، ص 76.

[4] أنظر: الملحق، رقم "05"، الشكل "01" والملحق، رقم "09"، الصورة "02".

[5] Marcais (g) , Ibid, p 36.

[6] بورويبة، نفسه، ص 76.

[7] أنظر: الملحق، رقم "05"، الشكل "02".

فقد وجدت في أشير العديد من الأشرطة المزخرفة بزخارف حيوانية فيها رسومات للخنازير والماعز والبغل[1].

ومن بين التحف التي إكتشفها قولفان العديد من الصحون المسطحة والمزخرفة بزخارف حيوانية والتي فيها رسومات للأحصنة والحمير كما نجد صينية أخرى لها صور حيوانات متناطحة،وحجرًا مزينًا بأفريز[2] من رؤوس الأسد [3].

وبالتالي نستخلص إلى أن الجانب العمراني في أشير وصلت تأثيراته حتى صقلية بايطاليا، إذ كانت ضمن نطاق الحكم الزيري حيث ذكر بورويبة في مقاله " أثر الفن المعماري الصنهاجي في فن النورمانديين في صقلية"، بالقول: أن قصور القبة والعزيزة في مدينة "باليرمو"، تشبه النموذج المعماري في أشير ومن هنا نستنتج إلى أن:

- الفن المعماري الصنهاجي في أشير أصبح طرازًا عمراني عالمي.
- فعالية المهندسين المعماريين الذين تفننوا في بناء أشير ونقل تجاربهم إلى أقاصي العالم آنذاك [4]

وخلاصة القول إن الدولة الزيرية عامة والعاصمة أشير خاصة ،شهدت تطورات حضارية في جميع المجالات والميادين الصناعية، والزراعية، والتجارية، والثقافية والعمرانية وغيرها، والتي أسهمت بقسط كبير في رقي وإزدهار الدولة الزيرية، وصنع شخصيتها، وفرض وجودها وهيمنتها في بلاد المغرب الأوسط منذ مطلع القرن(4هـ /10م).

---

[1] Gabassire(m) , op-cit , p 117.

[2] أنظر: الملحق، رقم "04"،الشكل "02" .

[3] Golvin " L " , op-cit,p 207 .

[4] هيصام ،" أشير عاصمة الزيريين الأولى" ، مقال سابق ،ص 87.

الـــخاتمـــة

تأسست أشير في خضم الأحداث المتسارعة التي عرفها المغرب الاسلامي، وفي مقدمتها تداعيات قيام الخلافة الفاطمية سنة 296هـ/909م،عقب اجهازها على ثلاث دول وهي: الدولة الأغلبية والرستمية والمدرارية.

قامت الدولة الزيرية التي أنشأها زيري بن مناد إنطلاقًا من مدينة أشير ، وذلك عبر مراحل الفترة امتدت ما بين 324هـ-334هـ/935-946م ، تمثلت المرحلة الأولى في التخطيط واختيار الموقع تلتها مرحلة التحصين على سفح جبل التيطري"الكاف لخضر" وبناء الأسوار ، وانتهاءً مرحلة التعمير فأنشئت القصور والمنازل، لتصبح مدينة أشير عاصمة منذ القرن العاشر ميلادي تدار بها شؤون المغرب الأوسط .

وحرص زيري على نقل السكان إليها من مدن أخرى، فجلب البنائين والنجارين، والتجار والعلماء والفقهاء ،فتوسعت نشاطاتها المختلفة ،وتتوزع أشير على ثلاث مدن منفصلة هي: منزه بنت السلطان، ياشير ، البنية .

اعتمدت المدينة سدًا منيعًا يقف في وجه قبيلة زناتة الموالية للأمويين في الأندلس، والتي كانت تحاول مدّ نفوذها في المغرب الأوسط، بالإضافة إلى تقوية قبيلة كتامة،في دعم الدولة الفاطمية ، فقد ساهم زيري في إنقاذها عند محاصرة صاحب الحمار "مخلد بن كيدان" عاصمتهم المهدية "334هـ/946م" ، فكان المقابل المكانة التي حضي بها آل زيري بتعيينهم خلفاء للفاطميين على المغرب بعد انتقالهم إلى مصر.

كما نستخلص من خلال قراءتنا الحضارية لمدينة أشير، مجموعة من الحقائق نحصرها في مايلي : - أن مدينة أشير نمت واتسعت في رقعتها الجغرافية ودليل ذلك وجود أحياء شاسعة خارج أسوارها، لأن الزيريين وفروا الأمن والأمان والاستقرار لبلاد المغرب الأوسط، فكبرت المدينة حتى ضاقت بالسكان، فاضطرت إلى التوسع خارج أسوارها، خاصة إذا عرفنا أن أشير لم تكن محاطة بها كما جرت العادة في أغلب المدن الإسلامية وإنما الذي كان يحيط بها هو الحدائق والبساتين. - إلى جانب الإنجاز العمراني المتميز لأجزاء أشير الثلاثة المذكورة سابقًا ثم دعمت بمدن أخري

وهي : المدية، مليانة ،وجزائر بني مزغنة ، التي ساهمت في تطوير المغرب الأوسط ومانتج عن ذلك من عطاءات مختلفة.

- ومن جهة أخري فإن موقعها الجغرافي الهام جعلها تسهم مساهمة فعالة في الحركة التجارية، لا سيما وأنها أشرفت على الطريق التجاري الرابط بين القيروان سجلماسة مع ربطه بطرق فرعية أخري استحدثت بعد أن أنشئت المدن

الثلاث المذكورة آنفًا، وبذلك صارت مقصد التجار من مختلف الأصقاع فتوسع نشاطها التجاري ، وانعكس ذلك كله على الحياة العلمية والتي تضاف إلى أدوارها الأخرى، بما أنجبته من علماء وفقهاء, وما استقطبته من شخصيات بارزة في العلوم والفنون والآداب والعمارة وغيرهم

-إن حضور مدينة أشير في التاريخ الوسيط, له أكثر من دلائلة، فقد مرت بمرحلة التأسيس سنة324ه/935م، إلى إشراف الزيريين عليهاوبعد زوال الحكم الزيري حلّ محلها الحماديون إذ اعتمدها حماد مستقرًا له قبل تأسيسه للقلعة التي حمة اسمه- قلعة بني حماد- ثم ولاية الناصر بن علناس عليها إلى أن ضمها المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين.

- ورغم أن المصادر شحت في ذكرها، و زهدت في وصفها، إلاّ أنّ الأبحاث الأثرية والدراسات التاريخية الحديثة, قد أحييت هذه المدينة بعد موتها، وما كان مغمورا من، آثارها ومآثرها الحضارية.

- وفي الأخير ولعل أبرز نتيجة نخلص إليها في هذه المذكرة, هي النقص الفادح في الدراسات التي تتكلم عن هذه المنارة, التي أشاعت بنورها ربوع المغرب الأوسط خاصة في الجانب السياسي والاقتصادي.

وختامًا نتطلع إلى المزيد من الدفعات القادمة لأنّ المدينة بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة والتنقيب في مختلف الجوانب.

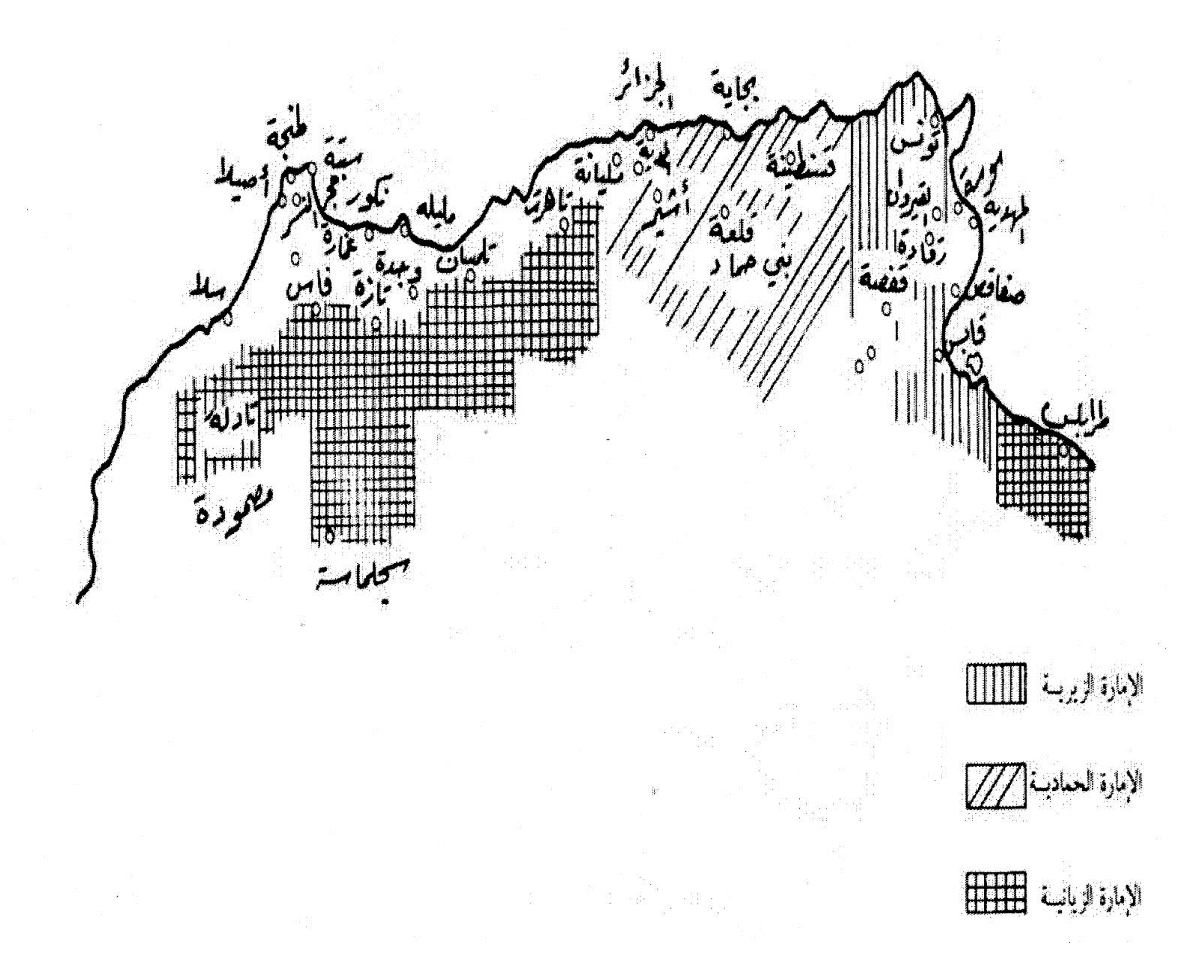
الملحق رقم "01"

فترات تولي الامراء الزيريين للحكم

362-543 هـ		972م - 1048م
362 هـ	يوسف بلكين بن زيري	972 م
373 هـ	المنصور بن باديس	984 م
387 هـ	باديس بن المنصور	997 م
406 هـ	المعز بن باديس	1015 م
453 هـ	تميم بن المعز	1061 م
501 هـ	يحي بن تميم	1107 م
509 هـ	علي بن يحي	1116 م
515-543 هـ	الحسن بن علي	1121- 1148 م

المرجع: موسي هيصام : الجيش في العهد الحمادي ،ص174.

الملحق رقم "02"



الإمارة الزيرية
الإمارة الحمادية
الإمارة الزيانية
طرابلس
قابس
صفاقس
المهدية
تونس
القيروان
رقادة
قفصة
قسنطينة
قلعة
بني حماد
بجاية
الجزائر
أشير
مليانة
تاهرت
تلمسان
مليلة
نكور
سبتة
طنجة
أصيلا
سلا
فاس
تازة
وجدة
تادلة
مصمودة
سجلماسة

الملحق رقم " 03"



مخطط قصر أشير

Golvin lucien,**lemagrib central a lépoque des zirides**,p 181

- A " : الفناء الرئيسي للقصر .
للشكل "

- للشكل "C’,B’-C,B": أفنية ثانوية .

- للشكل "K": قاعة العرش .

- للشكل "J" : قاعة لها ثلاث أبوب سابقة لقاعة العرش .

- للشكل "u’,l’ -u,l" : غرف لها بروز على السور الخارجي للقصر .

- للشكل " n ,n’-o,o’-p,p’-v, v’-x,x’-w,w’ " : غرف محاطة بالأفنية الثانوية .

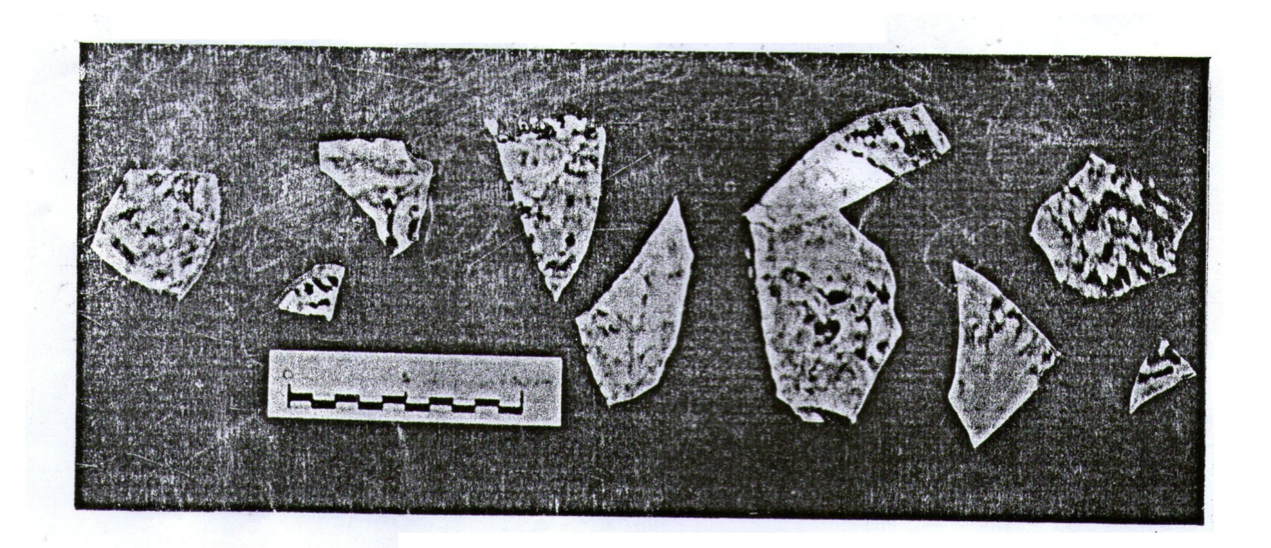
- للشكل " h ,h’-g,g’- f,f’-i,i’ " : غرف محاطة بالفناء الرئيسي للقصر .

- للشكل "d ,d’ ": رواق يؤدي إلى السلم .

- للشكل "E " : المدخل الرئيسي للقصر .

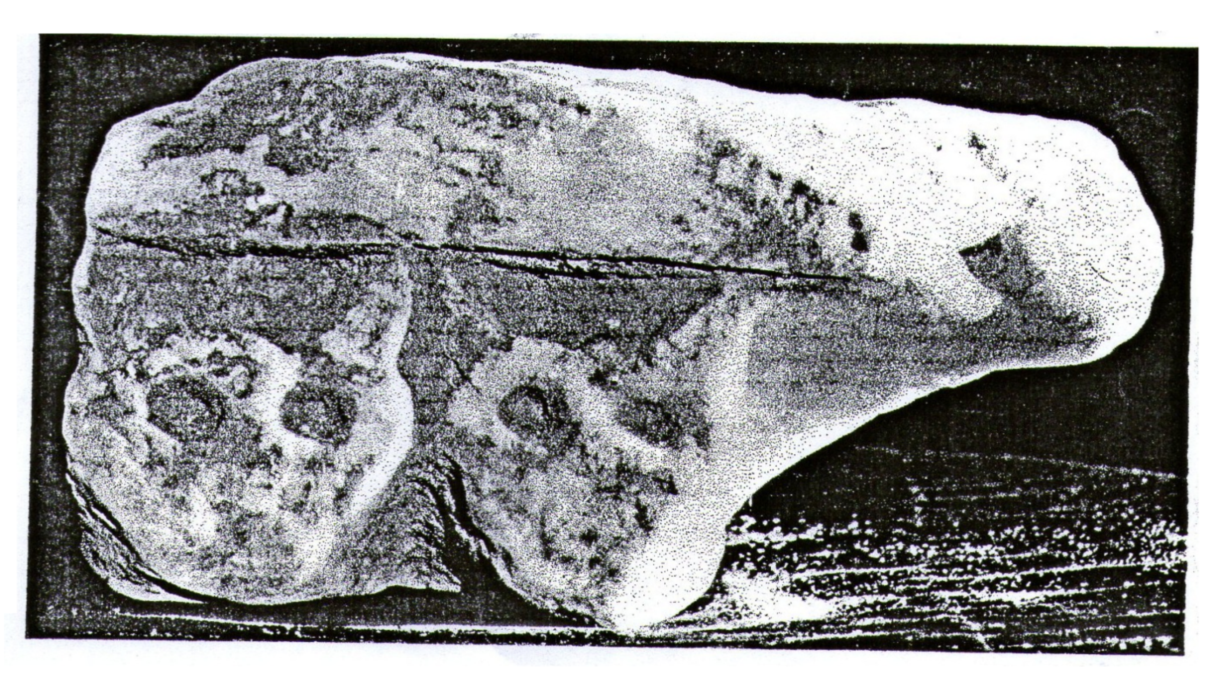
الملحق رقم "04"

الشكل "01" :قطع من الخزف



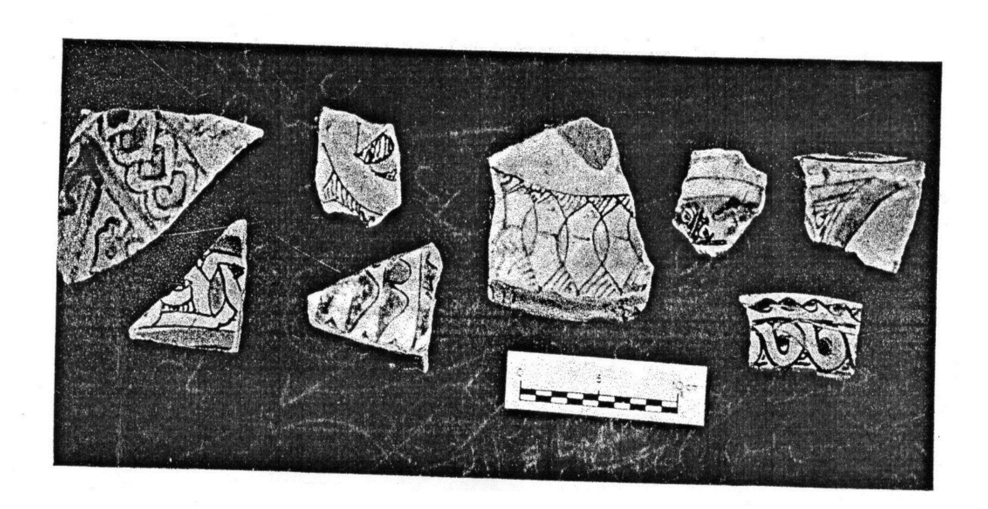
الشكل "02": حجر مزينًا بأفيز من رؤوس الأسد

Golvin lucien,**lemagrib central a lépoque des zirides**,p .236

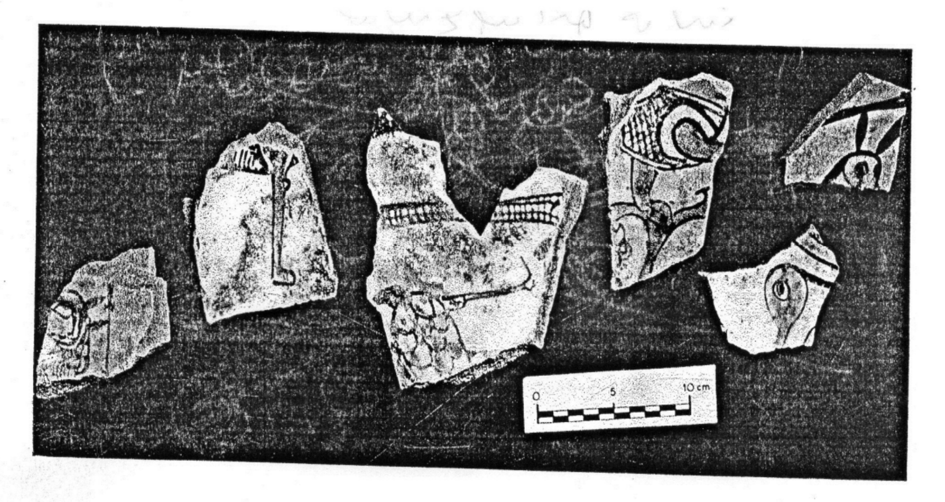


الملحق رقم "5"

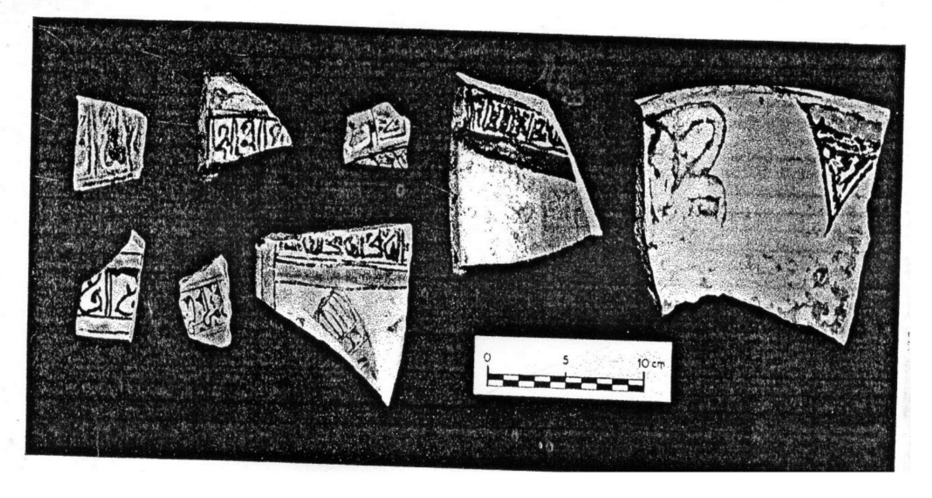
الشكل "01" : زخرفة نباتية



الشكل "02" : زخرفة حيوانية



الشكل "03" : زخرفة هندسية



Golvin lucien,**lemagrib central a lépoque des zirides**,p 235

الملحق رقم "06"



حجر رملي مكتوب بكتابة جنائزية

George Marçais**, Achir ,** p 35

الملحق رقم : "03"



قصر أشير

الصورة من إلتقاط الطالبتان

الملحق رقم "06"



الصورة رقم "01": أعمدة قصر أشير



الصورة رقم "02" : تيجان الأعمدة

الصور من التقاط الطالبتين

الملحق رقم "07"



الصورة "01" : حجارة منقوشة على شكل أقواس متوازية .



الصورة "02": زخرفة على شكل وردة.

الصور من التقاط الطالبتين

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر بالعربية:

1- **ابن** الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت630ه /1267م): **الكامل في التاريخ** ، ج7،ج8 ،ت،محمد يوسف الدقاف ،دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ،1987م .

2- **الوزان حسن بن محمد الفاسي** ، **وصف افريقيا** ،ج2،ت محمد حجي، دار الغرب الاسلامي ،بيروت لبنان، ط2، 1983

3- **ابن عذاري عبد محمد المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ج 6تحقيق ج.س،كولان ،**إلفي بروفنسال ط** 3دار الثقافة ،بيروت ،1983م

4- ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني :**كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس،ط** 1مطبعة الدولة التونسية ،1286م

5- الإدريسي أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحموي (560ه/1161م)**نزهة المشتاق فياختراق الأفاق** ،مطبعة بريل ،ليدن .1963م .

6- الإصطخري أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت340ه/951م)، **المسالك والممالك وهو معول من كتاب صورة الأرض**، طبع في مدينة ليدن، مطبعة ريل، 1988، ص

7- البكري ابو عبيد عبد الله بن العزيز (487ه/1049م) **المسالك والممالك** ،مكتبة المثني بغداد.

8- الحموي ياقوت بن عبد الله شهاب الدين الرومي (628ه/1229م)**:معجم البلدان** ،مج 1،دار صادر ،بيروت ،1988م.

9- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي :**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تحقيق إحسان عباس ،ط،بيروت ،1975م.

10- ابن الخطيب لسان الدين السلماني (776ه/1374م)**:إعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام** تحقيق أحمد مختار ألعبادي محمد إبراهيم الكتاني ،دار الكتب ،الدار البيضاء ،1964.م

11- القزويني زكريا**بن محمد** (682هـ/1283م) ، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر ، بيروت لبنان،دت

12- **المقدسي أبو عبد محمد بن أحمد**(ت378هـ/988م) ، **أحسن التقاسيم في معرفة الا**قاليم طبع في مدينة ليدن ،ط2، 1906.

13- **النويري** شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب :**نهاية الأرب في فنون الأدب ،**تحقيق أحمد مختار ألعبادي ،محمد إبراهيم الكتاني ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،.1964م

14- **ابن**حوقل أبو القاسم محمد النصيبي(ت367هـ/977م)، **صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان1992

15- **ابن خلدون عبد الرحمن : مقدمة ابن خلدون**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001

* **كتاب العبر وديوان المبتدأوالخبر في أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،مراجعة سهيل زكار ،ج6،**دار الفكر** ،2000م

16- **ابن** خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (608ه/1282م):**وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان** ،مج2،دار صادر ،بيروت،د،ت.

17- مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول، ج8، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دون تاريخ.

18- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ،سير أعلام النبلاء،تحقيق علي أبوزيد،شعيب الارنوط، **دارالكتب مؤسسة الرسالة**، ج16،**ط**، 1996.

المراجع بالعربية:

1- إسماعيل العربي :**المدن المغربية** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،رغاية ،1984م.

* **دولة بني حماد (ملوك القلعة وبجاية)،**الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،الجزائر ،1980م.

2- الجميلي عبد الله ، **بذل المجهود في اثبات مشابهة في الرافضة لليهود،م**2، مكتبة العزباء الاثرية، دت

3-الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ المدن الثلاثة الجزائر** ،مدية ،مليانة ،دار الامة الجزائرط،2007

4- **للسعدي عثمان :الجزائرفي** تاريخ ، دار الامة ،الجزائرط،2011م

5- الطويل الطاهر :**المدينة الإسلامية وتطورها في التاريخ** ، المتصدر للترقية الثقافة والعلمية والإعلامية ، الجزائر ط،2011م

6- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف:**تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة النهضة القاهرة،1984م.

7- بوحوش عمار، **التاريخ** السياسي للجزائر من البداية لغاية1962،دار الغرب الإسلامي،ط1997.

8- بورويبة رشيد:**مدن مندثرة** سلسلة فن وثقافة وزارة الاعلام والثقافة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، رغاية ،الجزائر ،1981م.

* **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1977م.

* **الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984م

9- بوعزيز يحي:**الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج1ط4،ديوان المطبوعات الجامعية ،2007م.

10- حساني مختار :موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ،ج1، دار الحكمة ط2،2012م.

11-- حسن خضيري أحمد:**علاقات الفاطمين في مصر بدول المغرب**ط1 ،مكتبة مدبولي

12- حمدي عبد المنعم محمد حسين : **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصرالمرابطين** ،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1997م.

13- خالدي عبد الحميد ، **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر** ,دار هومة ،الجزائر ،2012م.

14- روجي ادريس :**الدولة الصنهاجية** ،ترجمة حمادي الساحلي ط1،ج2،دار الغرب الإسلامي

15- شارل اندري جوليان :**تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلي سنة1830**،ت محمد مزالي البشير بن سلامة ،الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس ،1883،ج2.

16- شوقي ضيف :**عصر الدول والإمارات**(الجزائر ،المغرب الاقصي ،موريتانيا ،السودان) ط1،دار المعارف ،القاهرة ،د،ت.

17-طمار محمد : **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر ،2010م.

18- عمورة عمار :الجزائر بوابة التاريخ،ج1،دار الأمة ،الجزائر،2007م.

19- عويس عبد الحليم :**دولة بني حماد** ط3،دار الصحوة للنشر ،القاهرة ،1991م.

20- قايد مولود **: البربر عبر التاريخ من الكاهنة الي العهد التركي،مشورات** ميموني،الجزائر 2007م.

21- **لقبال موسى ، دور كتامة في الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)**، ج1، دار الامل للدراسات والدراسات، للسحاوة، الجزائر،ط2، 2007م، ص335.الادريسي، المصدر السابق، ص89.

22- **مؤنس حسن :معالم تاريخ المغرب والأندلس ،دارالرشاد**،2004

23- نويهض عادل:**معجم أعلام الجزائر**ط2،مؤسسة نويهض للنشر،بيروت ،1980م.

24- يحي بوعزيز :**الموجز في تاريخ الجزائر ط**4،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر .2007،
بيروت،1992م.

25-جودت عبد الكريم يوسف، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنيين الثالث والرابع الهجرتين (9-10م)** ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دت

<u>المجلات والدوريات بالعربية:</u>

1-"**المجلة المغاربية للمخطوطات** ":أعمال الملتقي الأول حول تاريخ تابلاط ومجاورها ،دار الهدي الجزائر.2010

2- مجلة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007م.

3-"**مجلة كتامة والحضارة الفاطمية**" ، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007

<u>الأطروحات والرسائل الجامعية</u>

1- بن النية رضا ،" **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر(80هـ/996م/362هـ/973م)"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د. بوبة مجاني، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006م.

2- بنمليح عبد الإله ، **إفريقية الزيرية وعلاقاتها السياسية والاقتصادية بدول جنوب حوض البحر المتوسط والأندلس**، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا،

مرقونة، المشرف الدكتور عادل نجم عبو،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1987/1986م.

المراجع بالفرنسية:

1-Hody Roger IDRIS **L leor berberi zirides sous les ienta aXe-Xlle-**
2-Ernest Mercier : **Histoire de l'Afrique Septentrional**,N1,paris,1888

3-Golvin lucien,**lemagrib central a lépoque des ziri** ,Recherche d'archéologie et d'histoire,arts et matiers graphiques,paris, 1957

المجلات والدوريات باللغة الأجنبية:

1-George Marçais",**Achir"** ,Rover Africaine,V63,alger,1922.

2- Rodet(c) ,"**les ruins d'achir"** ,revue africain ,v 52, alger ,1908.

3-Gabassire mbrbugge , "**kaf lakhdar et ses ruines**" , revu afreka,v13 ,1869.

فهرس الموضوعات